

الأنوار
الاسبوعي
بيروت الاحد ١ حزيران ١٩٦٩ – العدد ٢٠٨٥
الخيبات
العالم

الطفل

قصة بقلم : غسان كنفاني

■■ مسح الزبد المتوهج باحمرار الشروق رمال الشاطىء الفضي ، وكانت اشجار النخيل المعوجة تنفض من سعفها الكسولة المسترخية نوم ليلة البارحة ، وترفع اذرعتها الشوكية الى الافق حيث كانت اسوار عكا تتشمخ فوق الزرقة الداكنة، والى يمين الطريق القادم من حيفا ، مصعدا الى الشمال كان قرص الشمس الكبير يطل من وراء التلال فيصبغ رؤوس الاشجار ، والماء ، والطريق ، بلون ارجواني متضرج بالحياء المبكر . تناول احمد شبابة القصب من السلة واتكا في ركن السيارة واخذ ينفخ عتابا مجروحة ، لعاشق ابدي ، استطاع أن يعيش في كل القرى التي تتناثر كنجوم ارضية ساكنة ، في طول الجليل وعرضه .

وفيما كان الباص يتسرب في انفاس الشروق ، كان اللحن المجروح يكمل الطبيعة ، وهذا تماما هو السبب الذي من اجله لم يفاجىء النغم احدا من ركاب السيارة ، فقد كانوا يتوقعون ان ينبثق اللحن انبثاقا من كل شيء حولهم ، والمفاجىء كان افتقاده ، في واقع الامر .

كانت الحقول تنسرح الى اليمين ، تموج بالاخضرار المضرج ، وكانت الامواج تواصل محاولاتها الابدية في تسلق الرمل الفضي ، وفي ذلك الكون الصغير المطوق بمعدن السيارة ، وباللحن الكامد كانت علاقة من نوع ما ، غير منطوقة وغير مرئية ، تربط بين عشرين انسانا لم يتبادلوا ، خلال حياتهم كلها ، الا تحية ذلك الصباح وهم ينتظرون السيارة في شارع الملك فيصل بحيفا .

■ لوحة فلسطينية من عام ١٩٤٨ ■

وكان العالم الصغير ذاك مزيجا من عمال امتصهم الميناء ، مثل شافطة وحشية ، من كل شعوب « الجليل » ، وفلاحين من قضاء حيفا صاهروا ، منذ زمن لا يستطيعون الوصول اليه بذاكرتهم، رجالا ونساء في قضاء صفد ، وطفل واحد من « ام الفرج » ارسلته امه الى حيفا ليرى فيما اذا كان ابوه ما يزال حيا ، وهو يعود الان بالجواب ، ومحامي وكل بقضية ارض في « الكابري » ويتعين عليه فحصها قبل جلسة المحكمة ، وامراة تسعى الى خطب فتاة لوحيدها ، وسلال فيها طعام وخبز مرقوق وحمام طبخ في الطوابين ، ولعب اطفال ، وصفارات ، ومكاتيب حملت على الموقف من غرباء الى غرباء ، وشبابة من قصب لفتى اغلقت مدرسته قبل يوم واحد فقط ، وسائق يعرف الطريق مثلما يعرف زوجته .

من حيفا ، الى الطريق المتعرج الذي يطوق الخليج كالعقد ، صعودا حيث ينبثق النخيل مطعوجا متراجعا حائرا في عزائه الصامت المضني مع الرياح القادمة من البحر ، فوق نهر « النعمين » الذي يصب حزينا متعبا ولكن نقيا في الموج الصاخب فيرده ، بهدوء عنيد ، الى الوراء ، ومن هناك تتسلق السيارة الطريق الى عكا ، الى « المنشية » ، الى « السميرية » ، الى « المزرعة » ، الى « نهاريا » ، لتنعطف شرقا وتغوص عبر عشرات من القرى ، ملقية طوال الطريق راكبا هنا وسلة هناك ورسالة الى رجل ينتظر ، وزوجا لامراة لم تستطع ان تنتظر .

قال رجل لاخر يجلس قربه :

— هذا الفتى يلعب الشبابة جيدا .

الا ان الرجل الاخر لم يجب ، اطلق بصره عبر النافذة ، وترك للحن ان يخضه كجرة الزبدة .

والقى الطفل راسه في حضن العجوز التي تجلس قربه ونام ، وحضرت امراة اخرى ، لا تعرفه ، رقاقة محشوة ببيض مسلوق مبهر وجعلت تنتظر ان يصحو لتطعمه ، ودندن السائق اغنية تتماشى مع اللحن ، عن فتى يستطيع ان يشيل جبلا ويضعه فوق بيت الفتاة التي احب، اذا ترددت في الهروب معه الى كهف ليس فيه الا الحصيرة والرغيف وحبات الزيتون، وصدره .

هكذا ، امام الشبابيك ، المقبرة اولا الى يمين الطريق مع المنعطف، ثم محطة الى اليسار ، وتمضي ، فيما بعد ، البيوت المبنية بالحجر القدسي المنفوخ ، مثل الرغيف ، ووراءها حدود «الحديقة العامة» تصفر فيها اشجار الكينا العالية ، ومن بعيد تبدو قمم السور وابراجه من حجر بني اطلت الاعشاب الخضراء من شقوقه، والى اليمين كانت بيوت جديدة ، صغيرة ومزروعة مع ورد عنابي غزير تنبثق صفا وراء صف ، وفي الافق كان « تل الفخار » وقورا بقمته المسطحة وسفحه المسالم المزروع بقبور جنود لم يورثهم عنادهم الا الموت دون ان يروا ابعد من السور ، ثم، الى اليسار ، مبنى الصحية الحجري ، وسلسلة المرائب التي لا تنام وهي ترتب صفوفا من الدواليب ترتفع كالبراميل امام بواباتها الملطخة بالشحم ، وسيارات محطومة تتسلقها النباتات البرية بانتظار ان تصلح او ان توزن او ان ياكلها الصدأ .

خلع رجل معطفه وغطى الطفل ، وتناول رجل آخر ، اسمه صلاح ، برتقالة من سلته ، قشرها وقدمها الى جاره اولا ، كما تقتضي الاصول ، وتحدث رجلان اخران عن موسم الزيت ، وروت امراة بدينة ، كانت قد ذهبت الى الحج قبل عام واحد ، كيف نسف اليهود في يافا دارا للايتام وكيف تناثرت جثث الاطفال على فوهة « شارع اسكندر عوض » ممزوجة بحبات البرتقال المفزورة ، فقد وضع اللغم في سيارة شحن مملوءة بالبرتقال اوقفت امام درج الميتم ، وقال شيخ معمم ان من يقتل يتيما سيقطع الله يديه ، وان قدرة الله على الانتقام ، في هذه الحالة ، لا يتطرق اليها الشك .

قبل « نهاريا » بخمس دقائق ، صحا الطفل ، وتوهجت الشمس ، وحضر رجل نفسه ليغادر السيارة ، وشوهدت عربة محملة بالخضار يجرها حمار ابيض صغير على طرف الطريق ، وصمتت الشبابة ، وقال السائق بصوت مرتفع : « خير انشاء الله ! » واطل الرجال ، من فوق ظهور المقاعد ، الى الطريق ، وقال احدهم : « دورية » ، ولكن صلاح صحح : « لا ، انهم يهود » . وقالت الحاجة : « يا لطيف » ، ثم وقفت السيارة واطفا السائق محركها .

— انزلوا .

قالها جندي بلباس داكن الخضرة يحمل مدفعا رشاشا قصيرا وهو يطل براسه الى الداخل ، نزل السائق اولا ، ممسكا بيد الطفل ، ثم انزلت النساء ، وجاء دور الرجال فيما بعد .

وجرى تفتيش دقيق للبشر اولا ، ثم بقرت السلال ، وفتحت الصرر البيضاء المعقودة بعناية ، واعلن الجنديان اللذان قاما بهذه المهمة لقائدهما ، وكان رجلا سمينا قصيرا يتمنطق بمسدس صغير ويحمل عصا سوداء ، ان السلال والصرر خالية من السلاح ...

وقال القائد القصير لجندي وقف الى جانبه : هات الطفل . ثم اشار الى رجاله باطراف اصابعه اشارة دائرية فانبرى هؤلاء الى وضع الرجال والنساء في صف واحد ، على جانب الطريق ، وكان مجرى من الماء يمتد وراءهم مباشرة ، ثم احصى العدد ، واعلن بالعبرية : خمسة عشر .

ضرب القائد عصاه السوداء على فخذه ضربة رقيقة ، وكان الطفل واقفا الى جانبه غير واع لايما شيء ، ثم سار بخطوات قصيرة حازمة امام الصف المترقب ، وبدا :

— « انها الحرب ، ايها العرب .. وانتم كما تقولون دائما شجعان ، اما نحن فمجرد فئران ، تعالي انت » .

ومن وراء سيارة صغيرة برزت صبية تلبس سروالا قصيرا ، وتعلق على كتفها رشاشا ووقفت ، مباعدة ما بين ساقيها العاريتين على الطرف الاخر من الشارع :

— « هذه حصتك اليوم . »

سقطوا في الخندق ، وغرقت وجوههم واكفهم في الوحل ، وقد تكوموا هناك كتلة متراصة واحدة مختلطة اختلاطا دمويا ، فيما كان خيط من الدم الاحمر يتسرب من تحت اجسادهم ، ويتجمع ، وينساب مع جدول المياه الى الجنوب .

التفت الرجل السمين الى الطفل وانحنى قليلا ممسكا اذنه بقسوة بين اصبعيه :

— « هل رأيت ؟ تذكر هذا جيدا وانت تحكي القصة .. »

ثم انتصب ، وبعصاه السوداء صفع الطفل على مؤخرته ودفعه الى الامام :

— « هيا — هيا اركض باقصى ما تستطيع ، سوف اعد الى العشرة ثم ساطلق عليك النار ، اذا لم تكن قد ابتعدت بصورة كافية . »

ولوهلة لم يصدق الطفل شيئا ، ولبث ثابتا في الارض كاي شجرة من الاشجار المزروعة حوله ينقل بصره ، وقد سقط فكه فكشف اسنانه الناقصة ، بين الخندق وبين الفتاة ذات الساقين العاريتين . وفي اللحظة التالية جاءته الضربة الاخرى بالعصا السوداء فاحسها تسلخ لحمه ، ولم يكن ثمة ما يفعله غير ان يطلق ساقيه للريح وقد اغتسل الطريق ، امام عينيه ، بغشاوة من الدوار والضباب والبكاء .

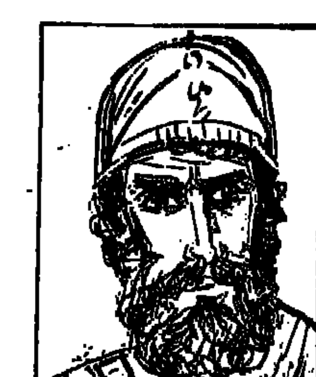
ورغم ذلك فقد وصلت الى اذنيه اصوات ضحكاتهم الصاخبة فوقف ، لم يدر كيف حدث ذلك ولماذا ، ولكنه وقف ، ووضع كفيه في جيبي سرواله وسار بخطوات ثابتة هادئة وسط الطريق دون ان يلتفت الى الوراء .

وبينه وبين نفسه فقط اخذ يعد عندئذ بطيئا : واحد ، اثنين ، ثلاثة ...

ملحق الانوار الاسبوعي
مجلة اسبوعية جامعة
رئيس التحرير : غسان كنفاني

أشهر الخيبات العسكرية في العالم

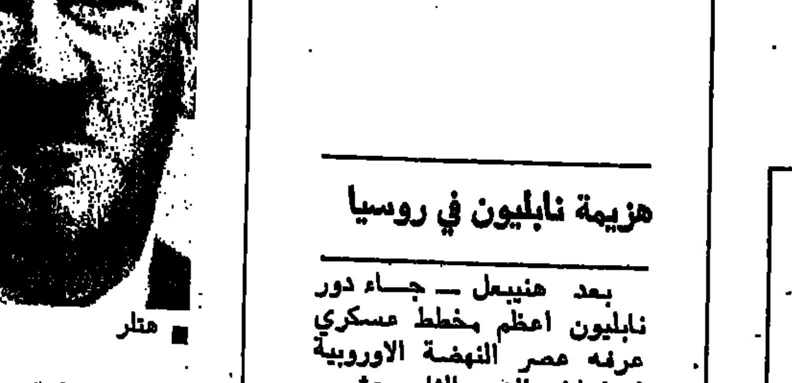
ولا ادري اذا كان (الملك حزيران) الذي نسب اليه هذا الشهر ، حسب قول بعض مؤرخي اللغات السامية ... قد كان اكثر ملوك عصره فشلا .. او على الاقل .. لا بد وانه انتهى مهزوما ... وتفسيري هذا عائد الى مراجعة بعض تواريخ المعارك الحربية الفاصلة .. والهزائم التي مني بها كبار واشهر قادة التاريخ العسكريين .. واذا بها كلها تقريبا او ابرزها ... حدثت في شهر حزيران ، في اوله او في آخره .. لا فرق .



■ هنيبعل

هنيبعل : هزمته روما في حزيران

لو عدنا الى جيلين قبل الميلاد لواجهتنا سيرة اكبر بطل عسكري عرفه التاريخ القديم .. وهو هنيبعل ابن قرطاجة الذي قام بمسيرة كبرى من تونس في شمالي افريقيا مجتاحا اسبانيا وجبال الالب من سنة ٢١٧ — الى ٢١٩ للزحف على الامبراطورية الرومانية .. وقد هزم هذا القائد الفذ في معركة نهر « ارنو » في ايطاليا الحالية وذلك في شهر حزيران من العام ٢١٩ ..



هزيمة نابليون في روسيا

بعد هنيبعل — جاء دور نابليون اعظم مخطط عسكري عرفه عصر النهضة الاوروبية في اواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر .. ففي عام ١٨١٢ دخل نابليون اراضي روسيا القيصرية بنصف مليون جندي وذلك — في آخر اسبوع من شهر حزيران من نفس السنة .. لكن هذه الحملة باءت بالفشل بعد حريق موسكو الشهير .. وعاد نابليون بثلاثين الف جندي فقط .. وكانت هزيمته في روسيا بداية نهايته .



■ نابليون

الانكليز والاتراك طردوا نابليون من مصر في حزيران

في عام ١٧٩٦ كانت جيوش بونابرت قد احتلت ارض مصر، وبعد ثلاث سنوات اي في عام ١٧٩٩ حشدت بريطانيا ١٨ الف جندي هندي وامدتها تركيا بخمسين وعشرين الفا مقاتل وفي شهر حزيران من نفس العام دارت المعركة وخسرها نابليون وانسحب من مصر .



■ هتلر



■ جوكوف

هتلر هزم مرتين في حزيران

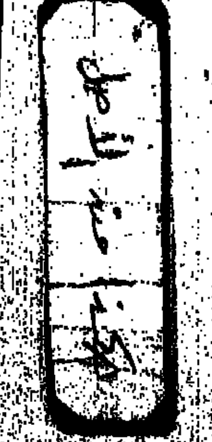
بعد هنيبعل ونابليون ... وحظهما التعيس مع شهر حزيران — ياتي دور هتلر — واذا بحظه لا يقل سوءا عن حظ سالفيه العبقريين . فقد بدأت جيوش « البانزرت » النازية هجومها الصاعق على الاتحاد السوفياتي في شهر حزيران من عام ١٩٤١ — وكان قوام الهجوم ستين فرقة تحميها ثلاثة آلاف طائرة ... لكن هذا الهجوم انتهى بهزيمة منكرة في ستالينغراد ... واحتلت القوات السوفياتية برلين نفسها عاصمة الرايخ الثالث بعد هذه الهزيمة . وكان ابرز قادة السوفيات المارشالات تيموشنكو — روكوسوفسكي — بوديني — وجوكوف والاخير ما زال حيا .



■ ايزنهاور

٦ حزيران : ايزنهاور ومعركة النورماندي .

في ٦ حزيران ١٩٤٤ انزل الحلفاء مليوني جندي و ٦٠٠ سفينة حربية وخمسة آلاف طائرة في ضاحية النورماندي في فرنسا بدءا بالهجوم الكبير على القوات النازية . وكان قائد القوات الحليفة الجنرال الاميركي دوايت ايزنهاور الذي توفي منذ بضعة شهور .



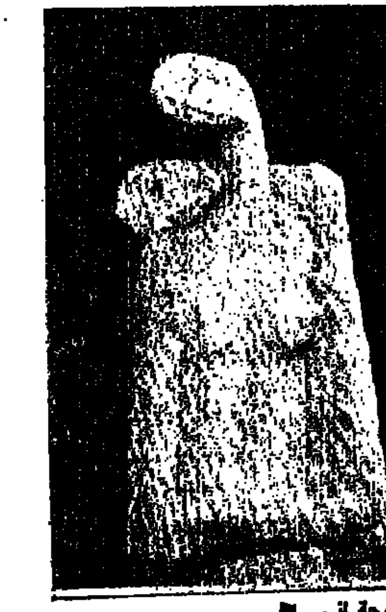
في سبيل حرية منى السعودي وحرية «أطفالها»

■■ ليست منى السعودي، النحاتة الشابة التي درست في باريس والمعتقلة الان في الدانمرك بتهمة محاولة اغتيال بن غوريون ، غريبة عن قراء « الملحق » .

ففي تشرين الاول من عام ١٩٦٨ اقامت منى ، في مخيم البقعة في الاردن ، المعرض الذي عملت مع السيد هاني الحوراني ، وهو رسام اردني، على تحضيره من رسوم الاطفال النازحين .

وفي كانون اول اللاحق ،كتب الدكتور صادق جلال العظم في ملحق الانوار : « هذا المعرض محاولة رائدة في اتاحة الفرصة امام الطفل الفلسطيني النازح كي يعبر نكبته ومصيبته ووضعه واحاسيسه واشواقه، وذلك دون اي تكلف او تصنع ، وبكل عفوية وحرية وتلقائية» . ولان « الطفل هنا شاهد ،وشهادته حق وصدق» ، حملت منى السعودي لوحات « اطفالها » في حقيبتين كبيرتين، وطارت الى استوكهولم ،لتضع تلك الشهادة امام الراي العام العالمي .





■ لوحة لمنى

■ رسوم اطفال منى السعودي

■ منى السعودي مع احد تماثيلها

في ذلك المقال تساءل الدكتور العظم : «ماذا يعلم العرب عن اللاجئين الفلسطينيين ومخيماتهم حقا ؟ ماذا يعلمون عن اطفالهم وشبابهم والطاقات الانسانية الخام المتوفرة بينهم وفيهم ؟ » بالنسبة لمنى السعودي كان هذا السؤال واردا ايضا على صعيد عالمي ، ولذلك بدات الفنانة الشابة ، تحمل اصوات اطفالها الى العالم ...

وفي استوكهولم ، تلقى الكثير من الصحف معرض منى السعودي بالاعجاب ، ولكن صحفا اخرى انتقدتها ، وقالت احدى تلك الصحف : « ان منى السعودي تزرع الحقد في نفوس الاطفال » ، ولم تفعل منى الا ان قصت تلك العبارة ، والصقتها على باب الخروج من المعرض ، وكتبت فوقها سؤالا موجها لزوار المعرض : « هل هذا صحيح ؟ » .

حالة انسانية فريدة

ربما وجد الكثيرون من زوار المعرض الحقيقة التي سجلها الدكتور العظم : « نحن نتوقع في العادة ان تدور رسوم الاطفال حول موضوعات بريئة ، مبتسمة ، مبهجة ، تتصف بالهدوء والدعة والمداعبة ، وليس بالطابع الكفاحي والملحمي ، غير ان الطفل الفلسطيني في المخيم ليس طفلا عاديا وتجربته القاسية المرة جعلت من رسومه حالة انسانية فريدة في نوعها تقريبا ، ان كان ذلك بالنسبة لطاقاتها الثورية الكامنة او اسلوبياتها الكابتة لهذه الطاقات المشتقة لها » .

وهذا بالذات ما جعل المعرض ملفتا للنظر ، وقد حقق في استوكهولم نوعا من الاقتحام الفاجيء لمعاقل النفوذ الصهيوني ، اذ ربما لاول مرة ، تستطيع العيون الغربية ان تلمس الالم والظلم في قضية فلسطين ، وان تتعرف على انسانها وجها لوجه .

ونقلت منى السعودي بعد ذلك معرضها الى كوبنهاغن ، حيث نجحت السلطات الدانمركية في اغلاقه ، ولكن منى السعودي عادت فنجحت في افتتاحه من جديد في قاعة اكاديمية الفنون الجميلة هناك ، كان نوعا

جديدا من الاعلام ، وكان ذلك مجرد بداية لرحلة تقطعها صرخات الطفل النازح ، من اعماق مخيماته التعسة ، في جميع انحاء العالم ..

التهمة الملفقة

وفجاة تاتي الاخبار تقول ان منى السعودي قد اعتقلت في العاصمة الدانمركية بتهمة التخطيط لاغتيال بن غوريون ..

وبالرغم من ان الدلائل تشير الى ان التهمة ملفقة ، وهي عبارة عن « فخ » تسوقه الدوائر الصهيونية العالمية ضد الفتاة التي جرؤت على فتح جبهة خطرة ضدها ، فانه بالوسع التصور بان ذلك ، لو كان حقيقيا ، فله ما يبرره تماما : لقد عاشت منى السعودي بين اطفال ارتكبت بحقهم ابشع جريمة يمكن ان ترتكب في حق الانسان ، اذ حرموا من طفولتهم وارضهم وارتكبت مؤامرة بحق مستقبلهم ، بوسعنا ان نتصور ان عيونهم المفجوعة كانت تطالب منى السعودي بالثار وبالعقاب ، لقد كان ثمة ، وراء تلك العيون المرعب الذي يدوي في المخيمات، مجرم يستحق العقاب ، ويجب ان يناله .

وكانت لوحات الاطفال ، التي قدمت بالوانها الصاخبة الفاجعة والحزينة الى السعودي، هي الوثائق التي قدمت في محاكمة مجرم العصر بن غوريون !

ان الفتاة الشابة التي عرفتها الاوساط الفنية والثقافية في بيروت ، فنانة وريشة وحاملة راية التزام وطني تعيش الان في زنزانة في كوبنهاغن ، تدفع غربة عملها في سبيل معركة امتها ..

اما لوحات « اطفالها » ، فهي في مكان ما ، بين العاصمة الدانمركية وعاصمة هولندا !

وذلك كله يشكل حافزا لكل منا ان يساهم فورا بورقة وقلم ، وبعث برقية استنكار لسلطات الدانمرك ، يطالب فيها بتحرير منى السعودي ورفيقها !

فهل تفعل ؟



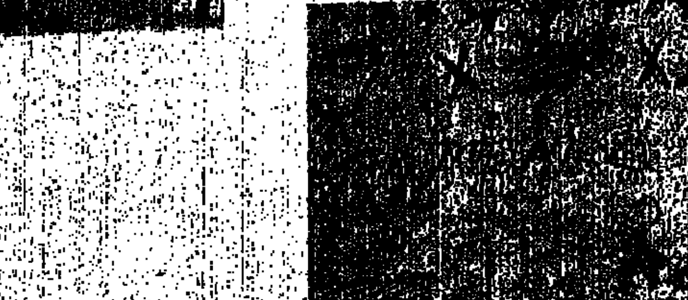
■ لوحات « اطفال » منى السعودي











«الأدب الفلسطيني في المنفى» أثر في تكوين الشخصية الفلسطينية وخلق الفدائي بطلاً

بقلم : نجيب صالح

...لا يصل الادب الى مرحلة يشكل فيها الحياة بخطوطه وملامحه ،او يكون صورة صادقة لابطاله واحداثه ، يصل الى تحقيق مهمته ... ، ليؤدي وظيفته حيث يكمل الحجم الطبيعي للوجود الحياتي مع البعد المعيشي للانسان . والادب الفلسطيني كان في نشأته اداة ساهمت ... بتلبيس الشخصية الفلسطينية ، واذابتها في التهويمات المطلقة ، بعيدا من روح المقاومة والبطولة التي اشاعها ، الادب ... التكسي » ثم « الادب المعاصر » بعد ذلك ، لقد اخذت بعض الاقلام على عاتقها ازالة القشرة السوداء من مخيلة ذلك الانسان ، ... سمات حقيقية مكونة بالجبل او بالعنف او بالسلبية ،خرجت بعد سنوات « خضرمية » من رهبة الصمت والذهول الى عالمها ... اخترق جدران الياس حولها،وتهدم بناء وهميا شيدته عشرون سنة من الفقر والضياع والتشرد .

... « الادب الفلسطيني في المنفى » خلقوا جوا معينا ومختلفا من حيث الرؤيا والابعاد ، حول الشخصية الفلسطينية ، وفرضوا ... مثلوا فيه معدنه بعد ان اكتشفوا خامته الحقيقية ، مهيئين ارضية صلبة تحرك عليها وفرض وجوده على الاجواء السياسية ... والاقتصادية بشكل فعال ،بعد ان افرز من بين جوانحه النموذج، الثائر ، والفدائي ، والمقاوم . « فالادب الفلسطيني في المنفى » والادب ... المعاصر » من ابرز العوامل الايجابية في تكوين الشخصية الفلسطينية الجديدة التي شكلت خطا فعالا في الاحداث ، وغيرت ... الفكر السياسي التقليدي الذي تزعم القيادة الفلسطينية طوال ربع قرن من الزمان .

... ريفية تطل على الفدائيين نجد ... المعاصر من الشباب لاينتمي ... « العملية » التي عاشها جيل ... تاريخيا ـ على الاقل ـ بقدر ... الى الجانب النظري للماساة ، فهو ... حياة مختلفة واحداث مختلفة ... نسب الى مشكلتين اساسيتين : ... تشرده وضياعه وفقدان هويته بعيدا ... عن ارضه ومناخه ، والثانية غيابه ... عن نبته وانتسابه الى قضية عاشها ... الناس وفي عيونهم فانقلبت في ... جزء من غربته ، والى مدخل ... اكتشاف لوائد الضياع والغربة .

... اختلاف غربته كان جواز مرور ... وبالتالي للانتساب . ولعل ملامح ... التي رسمها الادب بصدق ونقلها ... من العوامل الفعالة الفريدة التي شكلت ... الفداء ، وبالتالي خط الالتزام فالفدائي ... ما هو الا بطل خرج من بين ... كاتب ليمارس دوره ويؤدي واجبه، ... حقيقة التمسها نظريا لينفذها عمليا، ... الزوايا الماساوية التي يعيشها ... من الابطال في الحياة او بين ... الكتب .

... التي فرضها الادب انبتت الانسان ... ، وخرج الى الحياة العامة بطلا ... ادب الحياة ليقوم بوظيفته ويلعب ...

... ثمة بذور اخرى شوهت بعض ... لا تزال ممعنة في التهويمات تشد ... الى السلبية بطريقة مباشرة وغير ... وشد البعض الاخر الى الهجرة ... ، نلمس ذلك عند بعض الكتاب ... « المترجمين » على الهزيمة من خلال ... السياسية والعاطفية الخاصة التي ... جسرا للعبور الى الغايات المحدودة ... ، على الرغم من ان « حرب ... الاثرانية » حولت الماساة الفلسطينية ... عربية بثقل يماثل كل العرب ،ومن ... الشامة « ادب الفلسطنة العربية » ... البذور السامة والتجارية التي اضرت ... بلورة الشخصية وخروجها النهائي ... الحياة العملية . كما نلتقط جوانب ... لهذا الادب في تحوله الخاص عن ... العامة .

... الادب الفلسطيني المقيم

... لا يخلو الادب العربي على اختلاف ... الاشكال والمناهج من عنصر المشاركة ... في ترجمة النكبة الفلسطينية الى جهد ... ، وادى مهمته في ابراز ملامح ... الفريدة ، ولا يزال ممتدا فتستمر ... بصورة اعم وشعور اعمق ، ليؤسس ... ارضيا على نطاق عملي وايجابي . ... البارز الذي اشاعه « ادب المنفى » يظل ... اسلوب التاثر والتاثير ، واكثر مباشرة ... ، لانه امتداد طبيعي للادب المقيم

ـ اي ادب ما قبل النكبة ـ الذي ظهرت ملامح البطولة فيه عند عبد الرحمن محمود الشاعر المقاتل الذي استشهد في معركة الشجرة عام ١٩٤٨ ، وعبد المنعم الرفاعي وابراهيم طوقان الذي مات قبل النكبة بسبعة اعوام وعبدالكريم الكرمي ـ ابو سلمى ـ وقد قتل اليهود اهله ونهبوا بيته على مرأى منه ، وبرهان غيوشي وفدوى طوقان وغيرهم .

كان هؤلاء صوتا للثورة ، وقفوا الى جانب المناضلين وحاربوا بين الصفوف مقاتلين ومشجعين . يقول ابراهيم طوقان كاشفا سماسرة الارض ومحترفي السياسة بسخرية وتهكم :

ما جحدنا افضالكم غير انا

لم تزل في نفوسنا امنية

في يدينا بقية من بلاد

فاستريحوا كي لا تطير البقية

وعندما قبض البريطانيون على عدد من الشبان ، وحكموا على ثلاثة منهم بالاعدام ، وهم عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي في ١٧ حزيران ١٩٣٠ ، تسابقوا الى حبل المشنقة طلبا للموت وقد كتب طوقان يومها ـ الثلاثاء الحمراء ـ وكانت اول بذرة زرعها في ارض البطولة الفلسطينية بقوله :

انا ساعة الموت المشرف كل ذي فعل مجيد

بطل يحطم قيده رمزا لتحطيم القيود

زاحمت من قبلي لاسبقها الى شرف الخلود

ما نال من خدم البلاد اجل من اجر الشهيد.

وقد تنبأ طوقان بالنكبة قبل حدوثها فحذر وانذر وهو يقول :

هيهات ذلك ان في

بيع الثرى بيع الثراء

فيه الرحيل من الربوع

غدا الى وادي الفناء

فاليوم امرح كاسيا

وغدا ساتبذ بالعراء

مات ابراهيم طوقان ورفاقه تاركين خلفهم ثروة متواضعة في « الادب المقيم » فجاء بعدهم الكثيرون ليتابعوا المسيرة الطويلة حاملين مشاعل البطولة التي امتد ضوؤها الى « كتاب المنفى » في البلاد العربية والى الكتاب المعاصرين في الارض المحتلة ، مكملين الرحلة التي افرزت في طريقها البطل الفدائي ، الانسان الفلسطيني الجديد .

هناك اعمال ادبية كثيرة امتاز بعضها بالجدية والعمق ، وبعضها بالسطحية والفراغ، وبقدر ايجابية الاولى كانت سلبية الاخرى التي ساهمت زمنيا ببطء النمو الانساني المطلق في الشخصية الفلسطينية بعكس بعض الكتاب الجادين الذين تمكنوا من قطع الخيوط السلبية وسحق العناد القدري فاسسوا بناء متكاملا يستقل بفيله تاريخ من البطولة تلمحه عند غسان كنفاني ، سميرة عزام ، يوسف الخطيب ، سلمى الخضراء الجيوسي ، معين بسيسو الخ .

لعل غسان كنفاني « الكاتب » الفلسطينية « المتكاملة » ، الوحيد الذي انطلق من شعار « الفلسطيني بطلا » فكل كلمة من كلماته الادبية والسياسية تنبض بفلسطينية خاصة ، رسمت خطا متدرجا عبر احد عشر كتابا وضعها في عشر سنوات من عمره الشاب ، ومن الاهداء الذي يضعه في مقدمة كتبه نلتقط اول خيط لابطال غسان كنفاني : « الى من استشهد في ارض البرتقال الحزين ، والى من لم يستشهد بعد » ـ ارض البرتقال الحزين ـ « الى فايز الى ليس ، الى كل الصغار الذين نطمح بعالم لهم » ـ عالم ليس لنا ـ « الى خالد العائد الاول الذي ما يزال يسير » ـ ما تبقى لكم ـ « الى ابي الى روح امي» جناحي المقاومة اللذين حملاني عبر وعورة الهزائم والمرارة » ـ الادب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ٤٨ ـ ٦٨ .

زرع غسان كنفاني في الصحراء غرسة خضراء مثمرة يوم كانت الاقلام تغمس بالدموع ليخرج لنا

■ سميرة عزام : « اعلمكم ان تجوعوا ليتمرد فيكم الياس »

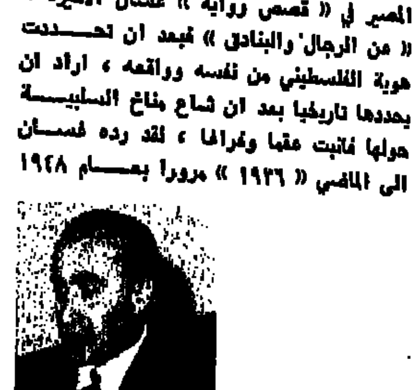
في النهاية ثمرة هي الان الفدائي الفلسطيني ،ففي ثالثته الروائية ـ رجال في الشمس ـ ما تبقى لكم ـ اشاع البطولة بين قطاعات الفلسطينيين الاجتماعية والاقتصادية والانسانية والسياسية ، في هجرتهم الى عالم بكر ، يحلمون بالحياة من اجل الحياة ، ماذا هو كابوس اصم تبعوا خلفه دون ان يقرعوا جدرانه دفعا لموتهم الحتمي ، وماتوا جميعهم في اول سلم هجرتهم ليعيش خلفهم سؤال واحد هو « لماذا لم تقرعوا جدران الخزان ؟ لماذا ؟ .. لماذا ؟ لقد كانت الهجرة لهذه القطاعات مرحلة من مراحل استعادة الانفاس ، فهم غرباء عن ارض خرجوا اليها متجمين ، اثروا الذهاب الى ارض جديدة تمنحهم حرية الاختيار ، لكن ازاء الموت لم يكن ثمة اختيار لهم ، اذ ان موتهم كان بحقه بصورة ابطئية من الجوع والمرض والتشرد في الخيام ، لذا فضلوا الموت الحقيقي على امل بسيط في سبيل تحقيق

غاية منشودة .

في الواقع لم يموتوا داخل الخزان ، ولكنهم انتصروا على انفسهم بقبول التحدي ازاء الموت وهذه بداية الرحلة التي انطلق منها غسان ليبعث لنا الجواب على سؤاله ـ رجال في الشمس ـ على لسان حامد ـ ما تبقى لكم ـ فحامد يصر على الانتقام بعد ان انتصر على نفسه ولو كان ثمن ذلك حياته ليسجل انتصارا اخر على الحياة الذابلة التي كان يمثل جانبها الاجتماعي ، فهو يواجه مصيره بنفسه ويتحمل مسؤولية التحدي ، بعد ان تعرى من قشرة الحياة الخارجية ، ومن زيف الواقع الماساوي الذي كان لاخته شرف احياله وتحريكه ، وهو قابع خلف تلة رمال دافئة يترقب اللحظة الحاسمة . كان ثمن تلك اللحظات ان شربت الرمال دما اورقت فيه الشجرة المثمرة ، وامتد الصوت الى بيت امه ليسقي شجرة اخرى كانت مزروعة هناك .

لقد كان حامد هو الحد الفاصل للصراع الفكري عند البطل الفلسطيني ، حسمه بالسكين الحادة ، واتخذ موقفا نهائيا على حد شفرته ، لم يعد قابلا للتراجع ما دام وجها لوجه ازاء مصيره ، وهو وحده بين الارض والسماء ليس ثمة غطاء يحمي وجهه سوى السكين وصدى صوت هامس بين الخيام البعيدة تردد في وعي سميرة عزام ويوسف الخطيب .. ومعين بسيسو الخ ...

خرجت بطولة حامد من الصحراء الى حياة الناس لتصدمهم بالحقيقة بعد ان تحررت الاشياء من زيفها وغيبوبتها ، واتضحت ملامح المصير في « قصص رواية » غسان الاخيرة « من الرجال والبنادق » فبعد ان تحددت هوية الفلسطيني من نفسه وواقعه ، اراد ان يحددها تاريخيا بعد ان شاع مناخ السلبية حولها فانبت عقما وفراغا ، لقد رده غسان الى الماضي « ١٩٣٦ » مرورا بعام ١٩٤٨



■ جبرا ابراهيم جبرا : زميل الناعوري

والنهار بعام ١٩٦٧ فاذا تلك الخلفية بداية تاريخ البطولة عند الانسان الفلسطيني يوم اجمع شعب باسره على اضراب دام ستة اشهر لم يعرف تاريخ البشرية مثيلا له ، كانت شجاعته بندقية صدئة في حياة شعب فريق ، لم يطلق ارضه او يهجرها كما اشاع « ادب النكبة السلبي » فالذين باعوا الارض غرباء عنها ومن فلسطين ، فالات لبنانية وسورية كانت مستوطنة في فلسطين ، اما الانسان الفلسطيني فكان ملتصقا بالتراب وللارض يعبدها جيلا جيلا مثل منصور ـ من الرجال والبنادق ـ الذي عبد الحقول « حين يعود من المدرسة يغوص في الساقية الى ركبتيه ، ان له يدي فلاح حقيقي ، في كثير من الاحيان يتسلل من البيت في الليل وينام تحت الزيتون ـ مثل حصان اصيل لا يستريح الا في المروج »

ان حامد ـ ما تبقى لكم ـ هو منصور ـ من الرجال والبنادق ـ الذي استعار مرتينة خاله وشرد الى صفد ، الذي ذهب شقيقه وابوه والمرتينة الى قلعة جدين ، الذي اكتشف ان المفتاح يشبه الفلسطيني ـ الذي لا يزال حتى الان ... كنفاني .

اكتملت صورة بطولة الفلسطيني ...

صوت الثورة الجد[illegible]وري في اعصاب أدب القضية

ـ سعد ـ ام سعد تقول « خيمة عن خيمة تفرق » ـ عن الرجال والبنادق ـ بعد ان ربط غسان بين ابطاله ماضيهم وواقعهم ليصل بالنهاية الى « الفلسطيني فدائيا » كما نلمح من اخبار ام سعد ـ « اود لو عندي مثله عشرة . ذهب وقال لي رفيقه في الصباح ذهب اليهم .

ـ من ؟

ـ الى الفدائيين

وخرج سعد اخيرا من القنينة المقفلة بعد ان ظل باحثا عن طريقه ليسجل اول سطر في البطولة الحقيقية . كان واثقا من نفسه هذه المرة مؤمنا بالرؤية النفسية التي كانت مرضا عمره ربع قرن ـ خرج برشاشه « لانهم يعطون رجالهم رشاشات دائما » .

الخيام التي خرجوا منها

بعد ان اكتملت ملامح البطولة في ادب غسان كنفاني مهاجرا ، جاءت سميرة عزام لتكمل اللوحة من حياة الفلسطيني « متيسا » في الخيام والكهوف الكئيبة حيث الجوع والمرض والموت البطيء ، ووكالة الغوث التي تبيع الحياة في قطارة ، التقطت ابرز الخيوط لتجسدها في النهاية على الوجوه ، وفي العيون انسانا يبحث عن رشاشه « بعد ان جلجل صياح الديك انذاك ... انذارا بحريق مدمر هائل » .



■ عيسى الناعوري : لولا « جراح جديدة »

بدأت سميرة عزام رحلتها باعتبارها امراة عربية لا تنتسب الى الفلسطينية بشيء فكتبت مجموعة قصصية ـ اشياء صغيرة ـ لا تتصل بما نحن بصدده ، وفجأة قفزت سميرة عزام الى مسؤوليتها فكتبت مجموعة قصصية اخرى ـ الظل الكبير ـ ثم مجموعة ثانية ـ ثم ـ الساعة والانسان ـ ورواية لم تتمها هي « سيناء بلا حدود » ـ ففي قصة زغاريد ـ الظل الكبير ـ تسمع الام نبأ زواج ابنها لكن النكبة تحول دون شهودها فرحة العمر ، حيث الجدار السميك بين ما تريده الام ، وما هو واقع الحال ، فهي تريد ان تشهد هذا التحول ويشاطرها كل الجيران هذه الاحاسيس لكن الجدار مرتفع امام عينيها فلم تستطع ان تحقق لنفسها سوى ارسال زغاريدها المخنوقة في الفضاء . ومرة اخرى تصطدم الام بنفس الجدار في ـ عام آخر ـ فهي تريد لقاء ابنها عند « بوابة مندلبوم » لكن الابنة لم تأت حيث الجدار مرتفع مرة اخرى ؟ لا تستطيع ان تبعث شيئا سوى قولها « قبل راسها فمي وقل لها على لساني التي اذا عشت عاما آخر لساني اليها زاحفة على قدمي ، واذا عاجلتني المنية فلن اموت الا بحسرتين حسرة بلدي وحسرة داري وقبلة على خدها » .

تشير سميرة الى فلسطين التي يفصل ابطالها منها جدار مرتفع يتضح ذلك جليا في ـ الانسان والساعة ـ في قصة ... الفلسطين

يفقد الفلسطيني هويته ازاء واقعه وحياته ـ فهو لا يستطيع ان يفر من قدره ولكنه عاجز عن ان يجعل هذا القدر مصدر سعادة او فخر لانه حكم عليه وعلى اهله بالضياع « انه ضائع .. انه فلسطيني وكفى » تبرز ملامح حياته بين الخيام حيث الذل الذي توشي به وكالة الغوث سطح كل رغيف تقدمه لهم ، الذل الذي يرمز الى تراكمه « المحقق » وهو يستجوب بطل قصة « لانه يحبهم » حول حادث استيلاء وسطو على اموال الوكالة « في مثل ظروفكم يا صاحبي لا يدري المرء في اي لحظة يصبح لصا او مجرما او نذلا او بغيا » .

ما تريده سميرة هو تفجير امكانيات الرفض في اعماق هذا القطيع من البشر . تريدهم ان يرفضوا هذا الواقع ويثوروا عليه ، ان يقاتلوا ابعاده المأساوية من خلال تمردهم على الرغيف الذليل « اعلمكم ان تجوعوا ليتمرد فيكم الياس ، لتكبروا على الرغيف الذليل » لذا فان البطل هنا يطعم النار

■ سلمى الخضراء الجيوسي : « انا ادري انها الحرية الحمراء هذا الثمن »

طعامه يحرق مخازن الوكالة لان الوضع الراهن للمأساة محمل بكميات هائلة من هذا الذل ولا بد للاجيء من الثورة عليه ـ من ان يتمرد في داخله الياس .

ربما كان العائد الجديد الذي ضاع طفلا هو بطل من ابطال غسان كنفاني الذين صارعوا الحياة بعيدا عن الخيام ، فبعد ان ضاع رمزي ـ هل عاد رمزي ـ رجع مرة اخرى شابا لا يدري عن يقين اهو فعلا رمزي ام ان قلب الام الذي ينكره هو الاصدق ؟ ان الجميع ابتهجوا لعودته ، حتى الام بقرارة نفسها كانت مؤملة بان الذي تركها طفلا سيعود اليها شابا ، وها قد عاد رمزي الى فلسطين ليبدأ رحلة جديدة مع الذين سروا لعودته . وعلى الرغم من ان سميرة عزام لم تخبرنا لماذا عاد وماذا فعل بعد ذلك ، فقد حاولت ان تعطينا الجواب في روايتها « سيناء بلا حدود » لولا انها ماتت قبل ان تفسح لقصتها نهاية .

هوية الفلسطيني في الشعر

بعد سميرة عزام يأتي يوسف الخطيب في مقدمة الشعراء الذين لم يذرفوا دمعا على فلسطين ، ولم يقفوا على منابر الوعظ والارشاد ليطلقوا الصراخ والدعاء . فمنذ ديوانه الاول « العيون الظماء للنور » يزرع في صدر الفلسطيني بطولة ثائرة ومتمردة يؤسسها على ايمان عميق بقدرته وامكاناته التاريخية والبشرية . ففي قصيدته « حكاية لاجيء » يقول :

يقولون لما موتي منحنا

وشد على جرحه اضلعه

تلفت ملء الرؤى والرعاد

يحدق في وطن ضيعه

واغرز كفيه في منكبي

ترابه تذكار ذكرى معه

تتخذ ملامح البطولة خلال قصائده بتشكيل واضح تبرز فيها سمات الثورة والعنف كأنه يصف لنا الفدائي قبل ان يكون ويزرعه في عيون الناس قبل ان يكون فكرة في اذهانهم . فيوسف الخطيب عائد من اجل القضية حتى كمسالة المسالة الشخصية تمسه في الاعماق .

انا بشتل انا مزج نيران

لا الريح تجمعني ولا الاعصار

سامد في الافاق السنة اللظى

حمرا لها في الخافقين اوار

ولاهرقن الليل حتى تنجلي

اسداله متوقدي يا نار

ويبشر يوسف الخطيب البطل الذي وضعه امام عينيه دائما بالنصر ، وبتحقيق ما يريد على الرغم من كل العقبات التي يواجهها . يقول له :

سيعود اهل الدار رغم مخالب الظلم الدوامي

لا سلم ان اللاجئين اليوم اعداء السلام

سيظل عائدهم يعيد حكاية الدم والعظام

انه ينظر حوله فلا يجد صوتا يعينه او ينصره ، فكل ما حوله يشبه الجدار الذي يفصل الناس عن الحقيقة ، لذا نجده مستفيئا وصارخا لا يسمع الا صدى ما يقول ، فالجدار اقوى من ان يخترقه صوت مبحوح ، ومع ذلك فلم ييأس بل ظل في سعيه محركا الحياة في النفوس اليتيمة ، يضرم فيها الذكريات تارة ليردها الى الوعي ، ويقلب صفحات التاريخ ليواجهها بالحقائق ، يغرقها في الواقع الاليم ليبعث فيها التمرد والثورة .

انه يفعل اي شيء في سبيل وصول صوته الى الاسماع ، يهز اوتار القلوب وخلايا العقول ، معلنا ثورته على نفسه وعلى حياته ، ثم يصب غضبه على مجتمعه الاصم الذي ضرب النعاس على سمعه نبات كاللاشيء .

اكاد اؤمن من شك ومن عجب

هذي الملايين ليست امة العرب

انت انت ام الارحام قاحلة

وبدلت من ابي ذر ابا لهب

الز وعمورية بالليل احرقها

وشلو اختي غذاء الطير في النقب

ويقول ناعيا كل شيء .





■ فدوى طوقان : « اعطنا حبا »

اصلي لمن تكون صلاتي

لاجيء ليس لي عشيم حياتي

ليس لي حارة تضم رفاتي

اشاعت اعمال يوسف الخطيب انقلابا في ترجمة الانسان الفلسطيني يشبه ما توالت على الامة العربية من تغيرات سياسية وحياتية . ونلمس ابعاد التغيير في الشعر الفلسطيني عند عبد الكريم الكرمي « ابو سلمى » وعند برهان الدين العبوشي ومحمد العدناني وهارون هاشم رشيد ، في نفس الوقت نلمس مناخا جديدا في اعمال عيسى الناعوري وجبرا ابراهيم جبرا وتوفيق صايغ وغيرهم .

هؤلاء في بداية عملهم الادبي كانوا مجرد امتداد في « الادب الاجتراري » باستثناء الكرمي والعبوشي والعدناني ، ولكن سرعان ما تحولوا متأثرين بالمناخ السياسي ، وما افرزه « الادب الصارخ » على الاجواء الاجتماعية . فبعد ان كان هارون هاشم رشيد اديبا منبريا وواعظا اديبا يبكي على الاطلال مأساة الفلسطيني ، ويذرف دمعا يوازي الكلمات فيما كتب شعرا او نثرا ، تحول الى كاتب واقعي ويطلق في ديوانه « حتى يعود شعبنا » فهو يقول في قصيدته « المشعلان لنا » :

مهما ارادوا ضياع الحق او عثروا

للشر نحن لنا جولاتنا الاخر

هذا يقول لقد عبروا وقد وثبوا

والارض تحتهم بالنار تستعر

هذا يقال فلسطين التي ذهبت

اعادها اهلها للعرب وانتصروا

ويقول في قصيدته « الى نازحة » :

ورأيت في عينيك اوطاني

ثاري وتصميمي وايماني

وهذا يذكرنا بما قاله يوسف الخطيب في « العندليب المهاجر » .

واكاد المح في وجودك لون مأساتي

جرحي وملحمتي وتشريدي وآمالي

اما عيسى الناعوري الذي كتب في كل ... فلسطيني ولم يكتب في شيء ، فقد ... مجموعاته القصصية الاولى (طريق ... خلي السيف يقول ـ عائد الى الميدان ... حكايا شعبية) لونا من السلبية ... الكثيرين واقعدهم على يأس وعلى ... الايام في البكاء والندب . على ... اتسمت بنفس هذا الطابع وهو القائل :

وفي كل صبح جديد

سيشرق عيد

ويطلع يوم سعيد

فيحلو النشيد

■ عبد الكريم الكرمي « ابو سلمى » من الرواد الاوائل

ويقول :

لا اللد والرملة قد عادتا

لنسمعا وقع اغاريدنا

ولا ضواحي القدس عادت لنا

والكرمل العالي وعكاء

وشط يافا لم يعد عهده

فيما يحيينا به الماء

من خلال هذا المناخ السلبي ... لنشاطات عيسى الناعوري بين القصة ... والشعر والرواية ، ولولا روايته ... « جراح جديدة » التي جاءت لتنفي ... القديم وتسجل بداية رحلة جديدة ... لاستثنيناه من هذا الحديث .

ولعل جبرا ابراهيم جبرا نسخة ... لعيسى الناعوري من حيث الانتاج ... وانعدام التوازن والمسؤولية او ... على الاقل ، فهو من الذين ساهموا في ... السلبية في النفس الفلسطينية من ... لفقدان الحس الامين في النقل والترجمة ...

النقد وفي منطقة اخرى بعيدة عن هذا ... نجد عبد الكريم الكرمي « ابو سلمى » ... الدين العبوشي ومحمد العدناني ... باتجاه آخر يواكب خطوط الانفصال ... ممهدين الطريق للوضوح الفكري ... الفلسطينية الخاصة فوق رقعة الاحداث ... فالكرمي لم تتردد قصيدة على ... الا ويخلق فيها جو فلسطين ، حتى ... يكون شعره خاصا بحنينه ... الابيات وتتريع بينها بلا ندري ... له حبيبة فعلا هي فلسطين والارض ... يقول في قصيدته « درب الهوى » ... ديوانه « اغنيات بلادي » :

يسأل عن اهلي واين الذي

يسأل عن اهلي ويا معشري

ومن سيهديني الى دورهم

ولفها الليل بمنتصر

ويقول في قصيدته « داري » من ...

« المشرد » .

ما خفقت عند اللقا راية

الا على بوكسب اخضرار

يطرح اجيال عبودية

يحطم الباب واظفار

كيف يلوح الفجر بعد الدجى

ان لم تلح رايته فوق ...

وفي قصيدة « مشعوذة » من ...

يقول :

ونحن القادرين بكل ارض

... بخالون العذابا

... الظل المتحرك في الكيان الفلسطيني ... على قامته حتى تحول الى صوت ... والى مدافع محرقة يساهم في اشعالها ... من الفلسطينيين هكذا المسؤولية ... المأساة لتنقلب الى بندقية لم يهدأ ... على الآن .

... هنا يمكننا ان نطل على المراة ... كآبة وانية لنجدها بعيدة الى ... من مسؤوليتها ، باستثناء سميرة عزام ... الخضراء الجيوسي بقلم المراة ... وطوقا بالانوثة وعقد المراة الشرقية ... في القلق والوحدة والاضطراب فعلى ... الباكر لاخ ابراهيم طوقان وقفت ... لكي تبكي موته ولتصور معاناتها ... في مجموعتها « وحدي مع الايام ـ ... » لم يؤثر فيها فقدان نابلس بقدر ... فقدان اخيها ، وعلى الرغم من ... اخيرا وهزت بطولة المراة ... « اعطنا حبا ـ امام الباب ... » في « حزيرانياتها » التي نشرتها ... الادبية فانها لم تكسب شخصية ... سوى الانطواء السلبي على ... والفزع الميت وفقدان الهوية ، فعدتها ... لم تؤثر في موقف المراة من القضية ، ... الثالثة في الرتابة ... ، وجمود الرؤية الانسانية التي ... الانسان الفلسطيني على لسانها ... ودموع لعم وآهات .

وعلى الرغم من ان سلمى الخضراء ... المثقفة بتفاعلاتها واحاسيسها ... المجتمع العربي من المراة وموقف المراة ... المجتمع العربي في ديوانها « العودة من ... الحالم » ، وعلى الرغم من ملامح ... في شعرها ، فقد اعطت المراة اولا ... الرجل الفلسطيني الفعل الثوري الثالوثي

على الحقائق التي يتطلع اليها ، فهي تؤسس البطولة في الفلسطيني ثم يدفعها حزنها الى انتزاع جوانب كثيرة مما اعطت ، تريده بطلا لكنها تحزن لموته ، ليجبل دم الفلسطيني بتراب الارض لكن جانبا من الحزن كبيرا يبكي هذه الدماء . تقول في « مرثية الشهداء » :

انا ادري انها الحرية الحمراء هذا الثمن

انا ادري .. انما الحزن في اعماق فؤادي

ليس يدري

الفدائي صورة في مخيلتها قبل ان يكون فوق ارض المعركة هدته الى الطريق فقصيدة « فداء » عندما قتلت « حياة بلابسه » في غزة تحركت في نفسها آمال البطولة واستعادة الثقة بشعبها :

لرغم الموت : والاغلال .. والسل

لنحفر دربنا القاسي الى « كهف على التل »

نلم عظام قتلانا .

تتذكر اللاجئين « الفقر والجوع والمرض » ويتحرك الحزن كأنه الموت يذكرها بهؤلاء الذين يعيشون « بلا جذور » :

■ يوسف الخطيب : « يحدق في وطن ضيعه »

يا بني الموتى .. اموات مثلهم

ام يتأسى ؟ ام بقايا الجرح في شعب حزين

نحن هذا كله ...

كلمة مبحوحة الجرس .. تشال جمعتنا .

« لاجئين » .

كتاب خط الدفاع الثاني

ثمة محاولات اخرى في الادب الفلسطيني في المنفى حاول اصحابها رسم ملامح البطولة وتحريكها فوق ارض الواقع . ففي مجال الشعر اراد كثيرون ان يحرروا الفلسطيني من سلبيته التي اشاعها بعض الكتاب والادباء بان اتخذوا المواقف الجادة والعنيدة في وجه هذا التيار ، وفي مجال القصة والرواية والادب السياسي حاول البعض ان يبرز الفلسطيني في ايجابية منتجة ، لكن هذه المحاولات جميعها لم تؤثر الا باعتبارها عملا جماعيا كان لها دورها وفاعليتها في بلورة الشخصية ، لكن لا يمكن اخذ نموذج منفرد منهم يجعلنا نمسك خيطا طويلا او يثير لنا الطريق لان جميع محاولاتهم مجرد مغالاة فردية لا تنتمي الى جيل او شعب ، من هؤلاء في محيط الشعر ، امين شنار ، كمال ناصر ، علي هاشم رشيد ، الزهت سلامة ، وفي محيط القصة نجاتي صدقي ، ثريا ملحس ، سيف الدين الايراني ، يوسف جاد الحق ، نبيل خوري ، احمد العناني ، محمد اديب العامري .. الخ . اقلام تحاول ان تسجل اخلاصها من خلال مسؤولية واعية وحس انساني مرهف ، على الرغم من ان بداياتهم تدور في اجواء السياسة اليومية مع تفاوت الاعمال التي قاموا بها حتى الان ، وبمحدوديتها التي انحصرت في اصحابها على ابعد حدود التاثير ، ولا شك ان بعضهم ترك خلفه عملا مخلصا ، لكن نموذجه لا يزال علامة على شخصية صاحبه اكثر منه علامة على شخصية الفلسطيني عامة .

ولعل الفضل نموذج لخط الدفاع الثاني هو معين بسيسو ، ثم شاعرة فلسطينية جديدة هي سلافة حجاوي . هذان النموذجان يمثلان خطا واحدا تميزه درجة من الحرارة احدثتها « الحرب الحزيرانية » . فقد هكت احداث الحرب مسؤولية سلافة حجازي فامسكت الخيط من يدي غسان كنفاني وسميرة عزام ويوسف الخطيب واخيرا معين بسيسو لتقود الفلسطيني الى طريق مضيء ومشرق تقول :

القدس خاتم الهوى للاصبع الصغير

توقف الوالد . وابتسم كالارض حينا

تسمع التسم .

قبل عينيها وقال

حينا لزند طفولتي سوار

وادرك الدوار حديقة الصغار .

اما معين بسيسو فهو شاعر حاقد حقدا شخصيا مثل بعض السياسيين المحترفين وشعره صورة لهذا الحقد على خلاف يوسف الخطيب الحاقد من اجل القضية فهو يقول :

من ديوانه « فلسطين في القلب »

في السيف على العنبسق

فلن ارجع من فجري ، لن ارجع لن ارجع

وقد اوشك ان يطلع ، قد اوشك ان يطلع

من الارض التي من تدبها بركاننا يرضع .

ويبدو معين بسيسو في اغلب قصائده كأنه يتحدث عن شيء آخر لا فلسطين . والواقع انه غارق في الرمز ولا شيء يشغله غير فلسطين ، هناك « القمر بعد ثمانية عشر عاما » و « من اوراق ابي ذر الغفاري » « القمر والوجوه السبعة » :



■ نبيل خوري : رسم ملامح البطولة وتحريكها

الصمت موت . قلها ومت

فالقول ليس ما يقوله السلطان والامير

وليس تلك الضحكة التي يبيعها المهرج الكبير

للمهرج الصغير .

فانت ان نطقت مت

وانت ان سكت مت

ولعل ديوانه « الاشجار تموت واقفة » هو تلخيص لعشرين سنة من حياة الفلسطيني بمعنى انها تلخيص « للادب الفلسطيني في المنفى » فهو يصور لنا حسرته على الوطن ثم يعرض للمتاجرين بالقضية ولحياة اللاجئين واللوعة التي يتركونها في النفس لم ينسحب الى الاضطهاد وقطع الجذور والى الزيف الاجتماعي والفكري والثوري الذي خلف في لا شعور الفلسطيني حس الانطلاق والدعوة الى الخلاص ، ثم تلمس الاخلاص لهذه الدعوة وتلهف القلوب لمجيء المخلص في قصيدة « البطل في الساعة الخامسة والعشرين » وقصيدة « البهلوان » :

في الجبهة الصفراء ما زالت سهام

طار الحمام ، حط الحمام

والبهلوان قد تمتمه الخمر فانزلق اللسان .

في النهاية تلمس خيوط التمرد والثورة في شعر معين بسيسو كما لمسناه في ادب غسان كنفاني وسميرة عزام ويوسف الخطيب وسلمى الجيوسي لكن بصورة تمتاز بحدة خاصة وغضب شخصي ورؤيا تبحث عن الالتزام .

من هذه الرحلة القصيرة نجد ان « الادب الفلسطيني في المنفى » قد لعب دورا مرحليا في تكوين الشخصية الفلسطينية وساهم في خلق وتكوين الفدائي بطلا وثائرا ومتمردا ، لكن مقابل هؤلاء « ادب فلسطيني » ساهم بالمواجهة السلبية والخنوع والذل والموت البطيء في الشخصية الفلسطينية ، ستعرض لمثليه مرة اخرى لنلمس جوانب الحياة التي يعيشها الادب الفلسطيني في المنفى .



■ معين بسيسو : « الاشجار تموت واقفة »

باسم صغار النفي ، باسم البيرق المهان

■■ افقت من اعوام ..

ذات صباح ، يابس ، في ساحة الاعدام

كان ابي مؤرجحا ، من قبة السماء

ووجه امي كان مرميا على الاقدام

يوم افقت فجاة ..

في ساحة الاعدام

في ساحة الاعدام والبكاء !

. . . .

وصحت مذعورا ببعض الناس : من اكون ؟

بعد صباح الموت .. من اكون ؟

وبكوا ، وصاحت منهم امراة

ولدي تكون ، ولدي ، ولدي

لتمال نبدأ من وصيتهم

ونحيل احرفها عروق دم

. . . .

وكان يا ما كان

ان شرشت في بركة الدمع بذور الحقد

وصارت الاغصان

جسرا على فجيعتي يمتد

الى نهار الورد !

. . . .

وصار يا ما صار

ان سادت الامطار

تحرك التاريخ من سباته

وتوقظ الاشجار

باسم صغار النفي ، باسم البيرق المهان

باسم قبور سنمت شقائق النعمان !

وتلفتت مقل مضرجة

لترى اليد المعروقة الحجرا

تهوي على الاسوار غاضبة

تهوي وتقذف حولها الشررا

واستوقف المغامر الغريب

صوت مغن .. صاعد من عالم الجذور

لعالم النسور !

. . . .

كنت انا المغني الجسور

وكان صوتي ،

كان تيارا من الازهار واللهيب :

« اقرأ في اشجارك العملاقه

اقرأ سفر الفأس والتراب

وقصة الاحباب

عبر قرون الكدح والمراقه ! »

يا وطني الحبيب !

فهل تراها تولد الموءودة النجوم

ثانية ،

وتعرف الخطى على الدروب ؟

يا وطني المرجوم !

هل يولد الليلك والتفاح والصبار

يا وطني ، وهل تعود الدار

بعد تخوم الجدب ... بستانا بلا تخوم ؟

. . . .

وكان ذئب الموت ينهشه

جذب الغريب الخنجر العفنا

« وطني تقول ؟ » .. وصل مخاصرتي

اخسست نصل الغدر ... والوطنا !

. . . .

وظلت الاغنية الطعينه

قلادة من ليلك الحب ، ومن بنفسج الضغينه

تحملها عاصفتي الوفيه

وتحصد الاسوار في طريقها

وتقصد المدينة

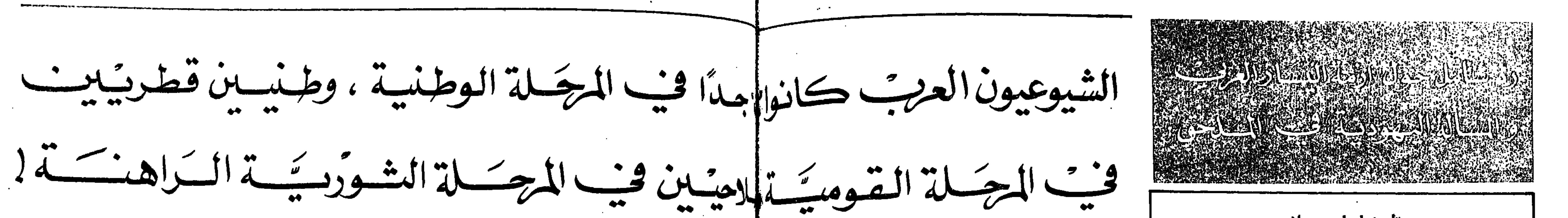
لعلها .. ان هزمت اسوارها الشقيه

لعلها تبصر لي حبيبتي السجينه

في قلعة الغبار

لتوصل الهديه

والموعد المضروب في حديقة النهار !



الشيوعيون العرب كانوا جدًا في المرحلة الوطنية ، وطنيين قطريين في المرحلة القومية لاحيين في المرحلة الثورية الراهنة !

رد شامل حول ازمة اليسار العربي والمسألة القومية في المدخل

بقلم : ابراهيم سلامه

القومية نوعان : قومية مضطهِدة توسعية ، وقومية مضطهَدة ثورية (لينين)

■■ رشنا الاستاذان نسيب نمر وفوزي بدور بمجموعة اجتهادات واستنتاجات ومغالطات ومظات تكفي لزرع سهل البقاع قمحا وزؤانا ... وساحاول جهدي الرد على الاستاذين واحدا واحدا وبندا بندا .

نسيب نمر

بالنسبة للاستاذ نسيب نمر فقد عز عليه وصعبان انتقل من صحافي الى كاتب الى ما سماه « بالفكر » دون الانتساب رسميا لجمعية « المفكرين » التي اغاله عضوافيها..

واحب ان اذكره طالما هو مؤمن ومعتقد بماركسيته — وبالمادية الجدلية كاساس لتفسير التاريخ انه من اول مبادىء هذه النظرة امكانية تطور الانسان وفقا لظروف معينة وضرورة تطوره ولا مانع من تذكير الاستاذ نمر بان كارل ماركس نفسه (مع بعد الشبه بيني وبينه) قد تطور — وبالتالي طور فكره من سنة الى سنة فاراؤه سنة ١٨٤٠ غير آرائه سنة ١٨٦٢ — وهذا رفيقه واستاذ الاستاذ نمر فريدريك انجلز يشير الى هذه النقطة في مقدمته للطبعة الالمانية للبيان الشيوعي سنة ١٨٧٢ حين يقول :

« لا يجب اعطاء اهمية زائدة للخطط الثورية المذكورة في الفصل الثاني من البيان — لان هذا المقطع — بعد خمس وعشرين سنة من الزمن ومن تطور الوضع المشاعي في اوروبا — لو اعيدت كتابته لوجب تغييره كليا . (ماركس وانجلز — المؤلفات الكاملة — مقدمة الطبعة الالمانية للبيان الشيوعي — لندن ٢٤ حزيران ١٨٧٢) .

اذن — فماركس نفسه كان يتطور بناء لتطور الظروف ... وبالتالي يسمح لنفسي بالتطور من كاتب الى ما يسميه الاستاذ نمر « بمفكر » دون الاضطرار لاخذ رخصة منه او من بعض المفكرين (حسن صعب ومطاع صفدي مثلا) الا اذا كان الاستاذ نمر يؤمن باحتكار الفكر الماركسي لمجموعة معينة وما على سواها سوى التقدم بطلب رخصة ومأذونية على غرار رخصة البناء ومأذونية السفر .. وهذا لعمري عز الطلب وابشع انواع الاحتكار .. وهنا لا يختلف الاستاذ نمر عن بطرس الخوري الا باختلاف نوعية ومادة الاحتكار ..

عودة الى موضوع القومية :

القومية نوعان : قومية نضالية وقومية استعمارية

اعتبر الاستاذ نمر قولي بان ظهور القومية العربية والسورية بعد العشرينيات ظاهرة تقدمية لانها كانت معارضة للاستعمار ومقارنتها بالقومية الاوروبية التوسعية — خطأ مميتا .. وشرح وجهة نظره على النحو التالي :

« لقد ظهرت القوميات في اوروبا في مرحلة الاقطاعية عند بلوغ الرأسمالية المتولدة في ظل العلاقات الاقطاعية نفسها درجة تطور معينة . كان عدوها المباشر الاقطاعية ولم تكن البروليتاريا قد صارت طبقة لنفسها بل كانت طبقة بنفسها . لم تكن الاشتراكية العلمية قد تكونت بعد — لان هذه الطبقة التي تحتاج الى هذه الايديولوجية لم تكن تكونت بعد .. »

ثم يضيف : « اما حركاتنا القومية العربية فقد ظهرت بصورة منظمة في مرحلة وجود الاشتراكية العلمية .. ووقفت من الاشتراكية العلمية موقف العداء وكانت اقصى امانيها التفاهم مع الغرب » ...

حول هذه النقطة احب ان اوضح للاستاذ نمر بعض الحقائق حول خطأ فهمه وتحليله لهذا الموضوع :

الاول ان ماركس اعتبر البورجوازية ثورة ، لانها وسعت المجال الاقتصادي وخلقت بثورتها على الاقطاعية بذور الطبقة العاملة التي هي الطبقة الثورية على البورجوازية » ..(ماركس راس المال — المجلد الثالث) . اذن فكارل ماركس نفسه ظهر في هذه المرحلة — مرحلة الثورة البورجوازية التي تفرز الثورة البروليتارية .. ولم يظهر قبل .. لان شروط تطور المرحلة وظروفها هما اللذان اعطياه هذه الفكرة او الاسلوب وبالتالي فان ظهور ماركس ومن بعده الماركسية هو في النهاية وليد تطور معين في علاقة الاقتصاد في مرحلة معينة من تاريخ التطور الرأسمالي في اوروبا — منتصف القرن التاسع عشر واواخره ...

اما بالنسبة للقومية العربية فقد ظهرت هي بدورها كثورة على الاقطاعية وعلى ظروف اقتصاد القرون الوسطى .. وعلى الاستعمار الغربي الذي كان يشكل العدو الرئيسي لتحرر هذه الشعوب — وليس صحيح ابدا قول الاستاذ نمر بان حركة او حركات القومية العربية « كانت اقصى امانيها التفاهم مع الغرب » لان هذه الحركة النضالية المعادية للاستعمار كانت تناضل ضد الاستعمار الغربي المحتل لوطنها او لدويلاتها .. فكيف يجيز لنفسه اتهام حركة معادية للاستعمار الغربي بانها كانت تريد التفاهم مع هذا الاستعمار نفسه ؟! !

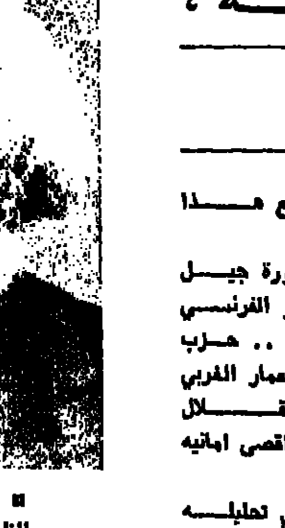
ولنسم الاشياء باسمائها .. ثورة جبل العرب سنة ١٩٢٥ ضد الاستعمار الفرنسي هل كانت ثورة وطنية نعم ام لا ؟ .. حزب البعث هل كان حركة معادية للاستعمار الغربي وداع للاستقلال الوطني — الاستقلال الاقتصادي عن الغرب ، ام ان « اقصى امانيه كانت التعاون مع الغرب » ؟

اظن ان الاستاذ نمر مخطىء في تحليله هذا . وخطاه ما زال حيث كان في البداية وهو تخطي المراحل في حياة الشعوب ولصقها بعضها ببعض على طريقة هواة جمع الطوابع . وبهذه المناسبة اود ان اذكره بفقرة من لينين نشرت في « البرافدا » قبل وفاته بشهور قليلة (٣٠ كانون الاول ١٩٢٢) وكانت العناصر « القومية » في جورجيا تقاوم حكم السوفيات — قال لينين : « انه من الضرورة الملحة التمييز بين قومية القوميات المضطهِدة (بكسر الهاء) وبين قومية القوميات المضطهَدة (بفتح الهاء) .

فالقومية المضطهِدة (بكسر الهاء) تستعمر غيرها بينما القومية المضطهَدة (بفتح الهاء) تناضل — اي انها في حالة ثورية .) »

واظن ان القومية العربية كانت مضطهَدة (بفتح) تناضل ضد الاستعمار الغربي اي انها في حالة الثورة في حين ان القومية الاوروبية كانت مضطهِدة (بالكسر) لانها كانت تستعمر شعوبا عديدة من بينها الشعوب العربية . واما ادعاء الاستاذ نمر بان القومية العربية ظهرت في مرحلة وجود الاشتراكية العلمية ووقفت من الاشتراكية العلمية موقف العداء » فهو قول يحتاج الى تفنيد وتشريح .

فالاشتراكية العلمية كانت موجودة حيثما كانت الا في البلاد العربية — لان الاشتراكية العلمية لو كانت فعلا موجودة في البلاد العربية — عبر الاحزاب المفترض ان تمثلها لما وقفت من هذه الدعوة القومية موقف العداء السافر الهجومي .. والذي حدث هو العكس تماما . لقد بادرت الاحزاب الشيوعية هذه الدعوة بالعداء ... لقصور في فهم المرحلة وتطورها وشنت عليها الهجوم تلو الهجوم ناعتة اياها في احسن الحالات « بالعمالة للاستعمار » واظن ان الاستاذ نمر كان برمداك عضوا قياديا او غير قيادي في هذه الاحزاب واظن ان ذاكرته لا تخونه اذا حاول ان يتذكر الحرب الشرسة القاتلة التي استقبل بها الشيوعيون العرب ظهور دعوة القومية العربية في حينه .. ولا يكفي وجود الاشتراكية العلمية في الاتحاد السوفياتي ليكون شرطا موجبا لوجوده في البلاد العربية .



■ ماركس : كان يتطور بناء لتطور الظروف ■

■ لينين : ثورة ماركس و « الحالة الخاصة » ■

■ ستالين : النضال الوطني الثوري لا يستوجب وجود البروليتاريا ■

ولا اخاله نسي او تناسى موقف « الاشتراكيين العلميين » العرب من الاستعمار الفرنسي يوم سلخ لواء الاسكندرون وفي [illegible] حكم الجبهة الشعبية في فرنسا (١٩٣٦ — ١٩٣٩) وكيف كانت التجمعات « الاشتراكية العلمية » تمتدح تلك الحكومة الاستعمارية وتهاجم الدعوات القومية النضالية ضد [illegible] الحكومة ...

ولا اريد ان اذكره كيف تعاون « الاشتراكيون العلميون » العرب مع الاستعمار الفرنسي الديغولي ورفعوا صوره في الشوارع الى جانب صورة ستالين وخونوا الاحزاب الوطنية والقومية التي كانت تناضل ضد الاستعمار الفرنسي الديغولي ورشقوها بشتى النعوت الظالمة والنعوت المجحفة .

ولو كان « الاشتراكيون العلميون » العرب موجودون فعلا في البلاد العربية لكان الاولى بهم ان يناضلوا مع هذه الحركات القومية النضالية المعادية للاستعمار (العدو الرئيسي) وبحكم تطور هذه الدعوات — الذي ظهر فيما بعد — فلا بد لها من فرز العناصر اليمينية والسير بعناصرها اليسارية نحو الثورة التالية — اي الثورة الاشتراكية (دون ان ينتظر « الاشتراكيون العلميون » اجتهاد موسكو — خروشوف والعلم [illegible] القطار في آخر عرباته بدل ان يكونوا في مقدمته) ولا مانع من الاستشهاد بستالين نفسه ولينين حول هذا الموضوع :

« والشيء ذاته يقال عن [illegible] الثورية للحركات الوطنية بوجه عام . فالصفة الثورية [illegible] جدال فيها للاكثرية العظمى [illegible] الحركات الوطنية هي نسبية [illegible] الشكل . ان الصفة الثورية [illegible] للحركات الوطنية في [illegible] الاضطهاد الاستعماري لا [illegible] بالضرورة وجود عناصر بروليتارية في الحركة . لا يستلزم ان يكون للحركة برنامج ثوري او [illegible] منطلق الاحـ[illegible] الاشتراكية [illegible]

استقلال افغانستان هو من الناحية الموضوعية نضال ثوري رغم الطابع الملكي لمفاهيم الامير وانصاره لان هذا النضال يضعف الاستعمار ويفكك اركانه ويقوضها في حين ان نضال الديمقراطيين الاشاوس و « الاشتراكيين » و « الثوريين » امثال كيرنسكي وشيدمان اثناء الحرب الاستعمارية كان نضالا رجعيا لان نتيجته كانت تزيين وجه الاستعمار وتحقيق انتصاره .. » (ستالين حول مسائل اللينية) .

[illegible] لينين : « ان الحركة الوطنية [illegible] المضطهدة لا يجب تقديرها من ناحية [illegible] الشكلية بل من ناحية نتائجها [illegible] في الميزان العام للنضال ضد [illegible] — اي لا يجب تقديرها بصورة [illegible] بل في المقياس العالمي (لينين [illegible] المؤلفات الكاملة — المجلد التاسع عشر — [illegible]) .

[illegible] دور البورجوازية لا [illegible] بالضرورة خدمة [illegible] الرأسمالية

[illegible] قول الاستاذ نمر بأني وضعت شرط [illegible] البورجوازية الوصول الى الاشتراكية

التلمود والتوراة وُضعا قبل آلاف السنين : فلسفة تلك المرحلة لا لغيرها

— كأنني احاول ان اخدم الرأسمالية — والحقيقة ان اعترافي بوجود البورجوازية الوطنية المعادية للاستعمار وضرورة فهم دورها وتأييد « الاشتراكيين العلميين » لهذه الفئة من البورجوازية للانتقال بها ومعها الى المرحلة الاشتراكية هو رأيي وما زال..

فالبورجوازية الوطنية في البلاد العربية موجودة وعدم الاعتراف بوجودها من اي طرف لا يؤخر ولا يقدم في عملية الوجود نفسه — وهذه الفصيلة من البورجوازية بحكم تناقض مصالحها مع مصالح الاستعمار مؤهلة مع غيرها للمساهمة في الثورة الاشتراكية ضد الاستعمار شرط ان يكون امامها وليس وراءها حزب ثوري « اشتراكي علمي » يتولى عملية نقل الثورة من المرحلة البورجوازية الوطنية الى المرحلة الاشتراكية العلمية ضمن ظروف البلاد المطلوب تحويلها — وهذا ما حصل بالضبط في ثورة ماوتسي تونغ في الصين وثورة هوشي منه في الفيتنام .. حيث قام « الاشتراكيون العلميون » بالاخذ بيد هذه البورجوازية ومعها لنضال « الاقطاعية المستغلة » ومشوا بها نحو المرحلة الاشتراكية في حين كان دور الاحزاب الشيوعية العربية معكوسا تماما « ان ديكتاتورية البروليتاريا هي شكل خاص لتحالف طبقي بين البروليتاريا — طليعة الشغيلة — والفئات الكثيرة من الشغيلة غير البروليتاريين — (البورجوازية الصغيرة صغار ارباب العمل — الفلاحون — المثقفون —

او مع اغلبية هذه الفئات وهو تحالف موجه ضد راس المال ، انه تحالف من نوع خاص يتكون في ظروف خاصة — انه تحالف انصار الاشتراكية الحازمين مع حلفائها المترددين واحيانا مع « المحايدين » من اتفاق على النضال الى اتفاق من اجل الحياد — انه تحالف بين طبقات تختلف من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والايديولوجية: (لينين المؤلفات ، المجلد ٢٤ — ص ٣١١) . لقد كان من سخرية القدر فعلا ان يكون الشيوعيون العرب « امميون جدا » في مرحلة النضال الوطني ثم « وطنيون قطريون » في مرحلة نشوء القومية العربية ... ولا يستبعد ان يكونوا اصلاحيين في المرحلة الثورية ... انهم بهذا اشبه ما يكونون بانسان هيجل الذي وصفه كارل ماركس ساخرا .. « ان انسان هيجل رجل يمشي على راسه ورجليه في الفضاء ... والمطلوب ان يكون راسه فوق ورجلاه على الارض » .

الفلاحون مرة ثانية

هنا نصل الى نقطة جديدة هي دور الفلاحين و « الدرس » الذي اخذه الاستاذ نمر من تجارب ماوتسي تونغ في الصين وكيم ايل سونغ في كوريا الديمقراطية وكاسترو في كوبا ... وهذه الثورات كلها التي لم تمر في مرحلة الرأسمالية ومن ثم لم تعتمد اعتمادا كليا على الطبقة العاملة في المدينة نجحت وحولت النظام السابق الى نظام اشتراكي ناجح — ولعله الجح في بعض المجالات من ثورة اكتوبر الروسية نفسها . ولا بد لي من طرح بعض الاسئلة على الاستاذ نمر قبل ان امارس معه عملية الاتهام .

اولا : هل كان للفلاحين دور رئيسي في تحليلات ماركس وانجلز في منتصف واواخر القرن التاسع عشر — ام ان احدهما على الاقل وهو فريدريك انجلز سخر سخرية لاذعة من دور الفلاحين ؟

ثانيا : ثورة لينين في الاتحاد السوفياتي هل اعتمدت على الفلاحين اعتمادا اساسيا ام حدث العكس واستخدمت ثورة البروليتاريا في الاتحاد السوفياتي بعض انواع العنف ضد الفلاحين (الكولاك منهم والموجيك ما بين سنوات ١٩٢٩ — ١٩٣٤) ؟

الاستنتاجات : ان الثورة الصينية وكذلك رديفتها الثورة الكورية اعتمدت اعتمادا اساسيا على الفلاحين لان ماوتسي — تونغ من خلال تحليله لتركيبة المجتمع الصيني لاحظ ان غالبية الطبقة المضطهدة في بلاده هم الفلاحون وان العمال ليسوا بالقدر الكافي الذي تعتمد عليه الثورة ومن بين الفلاحين بدا مسيرته الكبرى وظهرت اولى « سوفيتاته » في الريف في حين فشلت خطة منافسه وصديق الكومنترن لي.لي.سن في الاعتماد على الطبقة العاملة في شنغهاي وفي سائر المدن الصينية . وهكذا حدث للثورة الكوبية مع بعض الفوارق الموضوعية والنسبية . فالثورة بدات في الريف وانتهت في هافانا حيث كان ما يزال شيوعيو « اسكالانته » يغازلون نظام « باتيستا » ويتهمون ثورة كاسترو « بالعمالة للاميركيين »

وسؤالي المتواضع هو : طالما ان الاستاذ نسيب نمر درس وفهم هذه الثورات وكان عضوا بارزا في الحزب الشيوعي اللبناني .. فما هو حجم الاهتمام الذي اولاه شخصيا وحزبيا لموضوع الفلاحين في لبنان ؟ .. وهل كان الشيوعيون اللبنانيون يهتمون فعلا بقضية الفلاحين في لبنان وفي سائر البلاد العربية .. ام انهم اهملوهم اهمالا شبه كامل معتمدين على طبقة البروليتاريا المدينية دون اي شرح وتحليل لنوعية ووظيفة هذه الطبقة ؟ ؟ وكيف وقفوا من خلال هذا المنظار من ثورة الجزائر الفلاحية في المصنعة طيلة عشر سنوات . واذا كان الاستاذ نمر ماركسيا لينينيا « دارسا » كل هذه التجارب كما قال — فهل يتنازل ويعطينا صورة عن التركيب الطبقي في لبنان بصورة خاصة وفي البلاد العربية بصورة عامة حتى نسترشد بها ونرشد غيرنا — ويتنازل كذلك ويحدد لنا حدود الطبقة العاملة في لبنان ونوعية طبقة الفلاحين وهل ان هاتين الطبقتين هما موجودتان كطبقة ايجابية لنفسها ام بصفة طبقتين سلبيتين بنفسها ، وبالتالي يشرح لنا بعلميته الرهيب وبحره الوسيع ترابط وتجاذب هاتين الطبقتين بطبقة المالكين والاقطاعيين والبورجوازيين — اسوة بمجموعة « لبنان الاشتراكي » الذين نجحوا خلال سنتين فقط من الزمن في القيام بعمل ما فشل الاستاذ نمر مع جهده الشخصي بتحليله خلال ثلاثين سنة ..!

فوزي بدور

بالنسبة للاستاذ بدور [illegible]

عمل الفدائي العربي اليهودي، كامل النميري، هو أهم من جميع كتاباتنا

اولا .. ان عباراتي « يمين مطلق ويسار مطلق » ليس القصد منها كما فسرها هو عدم وجود يسار وعدم وجود يمين بل تعني بكل بساطة : ان ليس هناك يسار مطلق عام واحد موحد كما انه ليس هناك يمين مطلق واحد عام موحد ... بمعنى ان جزءا من طبقة رجعية في مكان ما وفي ظروف معينة يكون ذا مداول تقدمي ... وجزءا آخر من طبقة مغلوبة يكون رجعيا في حالة مختلفة. ولمزيد من الشرح ، اذكره بماركس — طالما انه مؤمن به في بداية مقاله — معارض له في النصف الاخير .. « ان حركة التاريخ ليست واحدة .. بل تشكل حلقات متفاوتة التطور .. وبالتالي فان لكل مرحلة من هذه المراحل نتائج متباينة من حيث النوع والكم عن الاخرى » . (ماركس في رده على رسالة ريكاردور — المؤلفات) .

ثم حتى يزيد ايمانه اذكره بعبارة لينين في « دفاتره الفلسفية » حين وصف ثورة ماركس بقوله : « ان المجتمع البورجوازي الذي نقده ماركس في « راس المال » ما هو الا حالة خاصة من نهج الديالكتيك العام » فحالة خاصة معناها كما اظن نقيض الحالة العامة .

واظن ان الاستاذ بدور (الاستاذ نحن) كان بامكانه ان يتجنب هذه الموعظة حول عمومية التناقض واللجوء الى هيروقليطس ليؤكد لي امرا معروفا وثابتا .. كان الاحرى به لو تنازل وقرا لينين بدل هيروقليطس .

ثم ان الاستاذ نحن (اي بدور) قولني شيئا لم اقله وانا هي ارزق اقرا واكتب ... وهو اتهامي بانني اشترطت للوصول الى الثورة الاشتراكية ضرورة اقامة النظام الراسمالي ..

وهنا احب ان اكرر عليه ما كتبته وهو « ان الاحزاب الشيوعية بدل ان تفهم المرحلة القومية — اي انتقال البلاد العربية من مجتمع القرون الوسطى الى مرحلة ما قبل الراسمالية وتقود هذه الثورة الى الاشتراكية فعلت العكس وانحازت للدعوات العشائرية والطائفية وشنت حملات عنيفة من التشكيك بهذه الحركة القومية النضالية .. بنساء لترجمة خاطئة منقولة عن دور قومية ثانية في بلاد اخرى . »

اشكا لحركة المادة النقاط التي يشترك فيها كل شكل من الاشكال الاخرى من الحركة . لكن ما يتمتع باهمية خاصة ويشكل اساس معرفتنا بالاشياء هو وجوب اعتبار النقاط الخاصة لكل شكل من الاشكال حركة مادية — يعني ما يميزه من اشكال الحركة الاخرى »

واظن ان هذا القدر من شرحي حول مفهوم التناقض وعدم عموميته كاف واف لا لبس فيه ولا ابهام .. الا لهواة محرفي الكلام وتشويه الصور ..

التلمود عمره الف سنة

انتقل بعد ذلك الى الشق الثاني من موضوع النقاش ، وهو المسالة اليهودية — وهل كل يهودي صهيوني ام لا وكيف ؟ .. وبعد ان يؤكد الاستاذ بدور تحت عبارة « نحن » الدائمة السرمدية : « ان الحل الوحيد هو الماركسية اللينينية » .. اذا به في موضوع المسالة اليهودية يقول كلاما يضحك ويبكي في آن واحد : من مثل : « هل يعتقد — اي انا — ان اليهودي كدين هو لبس كالصهيوني كسياسة ؟

هل يعتقد ان اليهودي يمكن ان يكون انسانا في مجتمع ؟ — هل قرا — اي انا — التوراة والتلمود ؟ ...

ثم يتابع : « في هذا الرد جعل الاستاذ

بناء لظروف موضوعية .. فالدين المسيحي على سبيل المثال ازدهر في فترات سقوط الامبراطورية الرومانية » ..

والكلام نفسه يقال حول اي دين آخر من خلال ربطه بالظروف التاريخية المحددة التي ظهر فيها كنتيجة لتطور معين في نمط الحياة ما قبل فترة الراسمالية وفي عهود القبلية والمشاعرية ، وهذه الشرائع تسقط قيمتها وتفقد تاثيرها السلبي والايجابي بنهاية مرحلتها الزمنية المحددة لتتحول الى تراث رجعي تخلفي .

النقطة الثانية هي موضوع التلمود والتوراة على اساس انهما فلسفة اليهودي غير الصهيوني . الاول — اي التلمود هو مجموعة شرائع دينية تناقلت عن الالسن (السن الحاخامين) اي هي شبيهة من زاوية ما بالحديث الشريف عند المسلمين ، ظهرت الطبعة الاولى منه في القرن الاول قبل الميلاد .. اما الطبعة الثانية المتداولة حاليا فقد طبعت في بغداد في القرن الخامس الميلادي اما التوراة فقد ظهرت قبل ثورة المسيح بعدة اجيال .. اذن حتى نفهم نوعية واسلوب ما ورد في التوراة والتلمود لا بد من فهم المرحلة الزمنية التي ظهرت فيها هذه الكتب — كفلسفة — اي كنتيجة او كسبب لحالة معينة لشعب معين . وهذان مؤرخان احدهما ماركسي النهج هو « سالفيولي » الايطالي والثاني مؤرخ مثالي النهج هو « نيوفيل مومسن » الاول مؤلف كتاب عنوانه « الراسمالية في العصور القديمة » والثاني واضع كتاب « التاريخ الروماني » في تسعة اجزاء . ومع اختلاف اسلوبهما في تفسير التاريخ الا انهما يلتقيان على ما تجاهله الاستاذان الكريمان .

ليقول الاول : « ان حياة اليهود في فلسطين القديمة كانت قاسية جدا بسبب جبلية الارض التي كانوا يعيشون عليها وقلة مواردها المالية

مستجد عليهم (اي اليهود) .

اما مؤرخ « التاريخ الروماني » ... بدوره حالة البؤس التي كان يعيشها ... اليهودي المكون من ٥٠٠ الف نسمة ... الملك داوود وكيف ان اله اليهود ... المصريين والهتهم بعد عودة اليهود ... الاولى الى مصر .. حتى يقول : ... الروح القبلية التي كانت روح تلك ... وبالتالي ، (نوعية العلاقة الاقتصادية ... مرحلة البداوة) لم يشا اليهود — ... موسى — يتابع المؤلف ان يكون ... عن اله الفراعنة — ولشعورهم ... وبالضعف اضفوا على الههم ... كل اوصاف القوة والبطش كنتيجة ... ومنطقية لشعورهم بالضعف امام ... محاولة لحماية انفسهم من الغزو ... ولتقوية ايمان الاقلية اليهودية ... وتقاتل . »

اذن فالتلمود بعدما تقدم والذي ... الاستاذ بدور نفسه مكتشفه لوحده ... معروف لدينا وقراناه .. لكننا ... التاريخية والاقتصادية الذي ظهر فيه ... فيه ، في حين اعتبره هو صالحا لكل ... ومكان صالحا ليهوديي القرن العشرين ... كان معبرا عن يهود القرن الخامس ... الميلاد .. والشيء نفسه يقال عن التوراة ... وعن غيرها من كتب الدين التي هي ... زمنية معينة ينتهي اثرها بنهاية تلك ... ولا اظن ان اليهودي في القرن التاسع ... في القرن العشرين اعتدى على نساء ... وسلب اموال الناس ، وقطع ... الناس كما هو مكتوب في التوراة .. ... عاش اليهود بيننا مئات السنين ولا ... المؤرخون حادثة من هذا الصنف .

واذا نزلنا الى هذا المستوى ... من التفكير وجردنا الدين — اي دين — ... عوامله التاريخية والاقتصادية ...

... ابراهيم سلامه

نعم **نعم**

اليسار العربي وخاصة الشيوعيون منه كان ببغاويا كراكوزيا !!!

... نسيب نمر : ... فوزي بدور :

سلامه من نفسه مدافعا عن اليهودية زاعما انها تختلف عن الصهيونية اذ قال لا اظن ان اليهودي حالة خاصة مستقلة عن مسيرة التاريخ » .

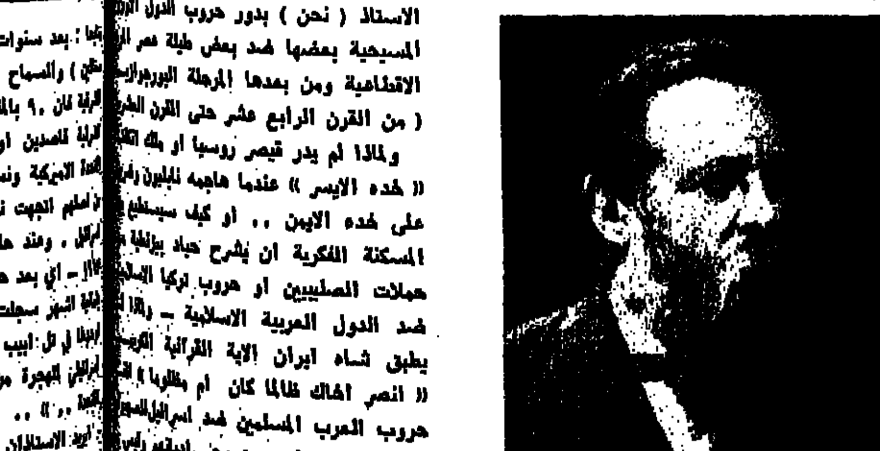
كذلك توصل الاستاذ نمر الى خلاصة حسابية مكررا وجهة نظري مع بعض التصرف لكنه هو الآخر اشترط تخلص اليهودي من تاثير التوراة والتلمود حتى يصبح انسانا غير معتد على غيره .. بموجب تعاليم التوراة والتلمود ...

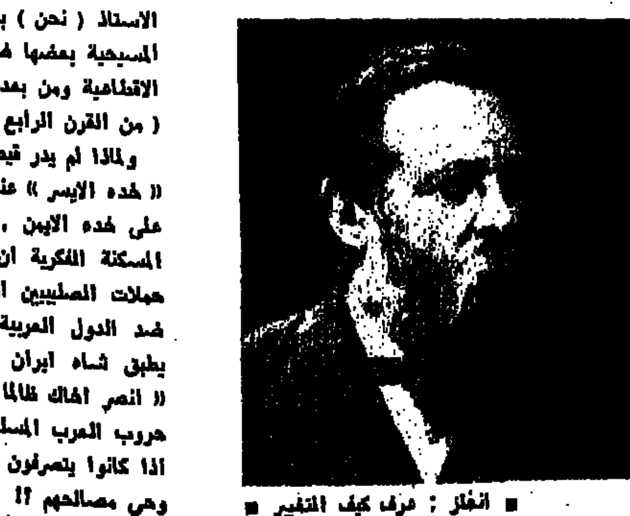
والآن طالما ان الاستاذين قدما نفسيهما على انهما مؤمنان بالديالكتيك وبنهج ماركس في تفسير التاريخ ، فلا اجد حرجا في تذكيرهما بنقطتين اساسيتين : الاولى الدين ككل ومنه الدين اليهودي ، الثانية ظروف كتابة وانتشار التلمود الذي ، على ما يبدو كان القاسم المشترك بين رايي الاستاذين الملامتين .

بالنسبة لمسالة الدين : يمكن شرح هذه الظاهرة من زاويتين : زاوية المؤرخين المثاليين وعدم ربط ظهور الدين ، اي دين ، بحركة التاريخ وعلاقته المباشرة كسبب وكنتيجة لفترة معينة من الزمن ومن نوعية التطور التاريخي لمجتمع معين . وفي حال اخذ الاستاذين بهذه النظرة فلا ارى اية فائدة في مناقشتهما حول هذه النقطة .. لاننا في مثل هذه الحالة نكون قد اوصلنا انفسنا الى التسليم بالوهية الاديان وبالتالي عدم علاقتنا بها كبشر . وما علينا سوى زيارة احد الاديرة اليسوعية وترتيل موشحات توما الاكويني والاوغسطينوس مع الرهبان ..

من الزاوية الثانية : تفسير الدين من خلال منطق الديالكتيك التاريخي الذي اعتنقه الاستاذ نمر اعتناقه في شرحه ... حول تفسيراته في كتاب ... وانما ... لتكرار به ...

ومن قبيل رد التذكير بتلك ... للاستاذ نمر ان راي المنهج الديالكتيكي الماركسي في موضوع الدين هو الآتي : « ان الدين ... هو الا ثمرة صراع طبقي في مرحلة معينة





■ انغلز : عرف كيف التغيير ■

الزراعية قياسا لخصب الارض عند جيرانهم الكنعانيين والبابليين في بلاد ما بين النهرين والمصريين في وادي النيل .. ولانهم لم يكونوا قادرين في تلك الظروف على تغيير حياتهم ولا يستطيعون تفسيرها لقد التطوا بالله — المهم هذه المهنة . من هنا يظهر اله اليهود القدامى قاسيا وطاغية واحيانا سفاحا .. »

حيث يقول (بالتشديد) في التلمود عبارات من هذا النوع « ان النهار اثنا عشرة ساعة ، في الثلاث الاولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم . وفي الثلاث الاخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك » او هذا القول : « ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، وملك ذلك الوقت لم يميل الى الرقص مع حواء بعد ان زينها وضفر لها شعرها وقد اعترف الله بخطأ هدم هيكله فصار يبكي ويمضي ثلاثة ارباع الليل يزار كالاسد قائلا : تبا لي لاني امرت بخرابه بيتي واحراق الهيكل ونهب اولادي » ..

ولا اريد ان امضي ابعد في الاستشهاد بعبارات من التلمود التي نفت وتصرفت بها المعلقون حسب كل فرقه وتكيفا مع ايديولوجيتها ...

الاستاذ (نحن) بدور حروب الدول الاوروبية المسيحية بعضها ضد بعض طيلة عصر ... الاقطاعية ومن بعدها المرحلة البورجوازية (من القرن الرابع عشر حتى القرن العشرين) ولماذا لم يدر قيصر روسيا او ملك ... « خده الايسر » عندما هاجمه نابليون ... على خده الايمن .. او كيف سيستطيع ... المسكنة الفكرية ان يشرح جهاد ... حملات الصليبيين او حروب تركيا الاسلامية ضد الدول العربية الاسلامية — ... يطبق شاه ايران الاية القرآنية ... « انصر اخاك ظالما كان ام مظلوما » ... حروب العرب المسلمين ضد ... اذا كانوا يتصرفون من وحي اديانهم ... وحي مصالحهم ؟؟

نعم : اليهودية غير الصهيونية

نعم اكرر للمرة الالف ان الصهيونية ... اليهودية .. وليس للدين علاقة بذلك ... (مع ان الدين في رايي هو بدوره ... وضع اقتصادي وسياسي معين) ، ... للمرة الاخيرة بعض الارقام والتواريخ للاستاذين الملامتين لعل في ذلك ... الفائدة .

ان عدد اليهود في العالم ١٢ مليونا ... مضي احدى وعشرين سنة على ... الصهاينة لارض فلسطين فان عدد اليهود ... فلسطين المحتلة حاليا هو مليونان ... المليون يهودي فقط — اي اقل من ربع ... في العالم . وهذا بن غوريون ... الفاشية يصرح في « الموند » ... ٢٧ نيسان ١٩٦٩ ما ترجمته ... « لقد فشلنا في تحقيق ... استجلاب يهود العالم الى اسرائيل ... اتوقع ان تضم اسرائيل ... ملايين مهاجر يهودي — ... رغم كل المساعدات ...

... : بعد سنوات ١٩٥٢ (تاريخ وفاة ...) والسماح لليهود بالهجرة من اوروبا ... فان ٩٠ بالمئة من هؤلاء تركوا اوروبا ... لصدين اوروبا الغربية والولايات ... الامريكية ونسبة واحد الى مئة فقط ... اتجهت نحو « ارض الميعاد » ... اسرائيل . وعند حلول شهر كانون الاول ... — اي بعد حرب الخامس من حزيران ... الشهر سجلت مكاتب القنصلية الاميركية ... في تل ابيب طلبات ٦٠٠ الف يهودي ... الهجرة من اسرائيل الى الولايات ... » ..

... الاستاذان الملامتان مزيدا من الشرح . « ... فريدمان » عالم اجتماعي فرنسي ... امضى في اسرائيل عدة شهور ... متخصصا في علم الاجتماع اصدر ... ١٩٦٧ كتابا بعنوان « نهاية الشعب اليهودي » وهو كتاب موضوعي قيم فيه ... :

اولا : لقد اكتشف العالم الاجتماعي اليهودي ان اللغة العبرانية المتداولة رسميا في اسرائيل هي غير لغة التوراة التي يعرفها بحكم انتسابه للدين اليهودي .

ثانيا : ان المجتمع العالم في اسرائيل — مجتمع مهاجرين — رابطته قومية مخلخلة جدا ولا يمكن له الاستمرار .

ثالثا : ان الحروب التي تلجا اليها اسرائيل كل فترة من الزمن هدفها الاساسي صهر مجتمع المهاجرين هذا وتصهيره في ظل الخطر الدائم المشترك .

رابعا : ان دولة اسرائيل بشكلها الحاضر لم تحل المسالة اليهودية في العالم بل زادتها تعقيدا اذ انشا المهاجرون اليهود دولة باسم اليهودية وهي في الواقع

والمنفذ وقفنا بها في الخارج .. وهناك ... تعترض مستقبل اسرائيل ... تم التلاحم بين اليهود الشرقيين ... اليهود الغربيين — الامر الذي سيترك ... خطرة » ، انتهى كلام بن غوريون .. ... « الوند » ليبدا كلام مجلة « باري متش » ... التي اشتهرت بعطفها على اسرائيل ... للصهيونية .. ففي عدد ٢ ايار ... على لسان مراسلها هناك « جورج منيان » ... يقول : « بعد مذابح اليهود الاوروبية ... التازيين كان معدل المهاجرين اليهود ... اسرائيل سنويا مئة وسبعين الف مهاجر ... هذا المعدل لتاريخ ١٩٥٢ — حيث ... منذ ذلك التاريخ وفي السنوات ... الى ٢٥ الف مهاجر في السنة ، وفي ... الاولى — ١٩٢٥ — ١٩٥٢ هاجر من ... الولايات المتحدة الاميركية ١٥ الف يهودي ... لاربع سنوات في اسرائيل ثم ما لبث ... من هاجر من اسرائيل عائدا الى ... الولايات المتحدة . ويمضي الصحافي الفرنسي

■ ماوتسي تونغ : تخلى عنه « الكومنترن » لعدم فهمهم دور الفلاحين ■

نموذج للدولة البورجوازية الاستعمارية التي كان ينشئها المهاجرون البيض الاوروبيين الى افريقيا في القرن السابع عشر .. »

ومرة ثانية ارى نفسي مضطرا لتكرار ما كتبته حول الصهيونية وهو ان الصهيونية هي وليدة اضطهاد البورجوازية الاوروبية الصغرى للبورجوازية اليهودية الصغرى في اوروبا في فترات ازمات الراسمالية الاوروبية منذ نهاية القرن التاسع حتى الحرب الاستعمارية العالمية الثانية ١٩٣٧ — ١٩٤٥ وان اليهود الذين شكلوا عبر عصور التاريخ « مجتمع مهاجرين » اينما حلوا وحيثما نزلوا — ومجتمع المهاجرين هذا له خصائص عامة ليست حكرا على اليهود — كالتعاطي في التجارة واستمرار الشعور بالاقلية والتزاوج فيما بينهم ومحاولة الاحتفاظ بلغتهم الام .

ولا اظن ان وضع المهاجرين الارمن في العالم حاليا يختلف كثيرا من حيث تميزه بهذه الصفات رغم مضي ما يزيد عن الستين سنة لتهجيرهم من الوطن الام ارمينيا .. اما ادعاء الاستاذ نمر بان الدين اليهودي السر في هذه العزلة ضمن نظرية السبب والنتيجة فهو استنتاج غير خال من الصحة — لكنه الاصح منه هو تاثير العوامل الاقتصادية التي عاشها اليهود خلال اجيال متوالية من الزمن، والا كيف يفسر عدم هجرة يهود الولايات المتحدة الذين يشكلون لوحدهم اكثر من سكان اسرائيل الى فلسطين لو كان العامل الديني هو العامل الاساسي ؟ ..

عمل كامل النمري اهم من كتاباتنا !

وبعد ، ان ما يهمنا نحن العرب

علمانيا مقابل مجتمعها العنصري .. وانظمة تقدمية مقابل نظامها الرجعي وفهما ثوريا طليعيا للمرحلة وللتاريخ مقابل مفهومها الرجعي والمثالي للحاضر والماضي ..

واظن ، متواضعا ، ان العمل الذي قام به الفدائي العربي اليهودي الدين كامل النمري داخل اسرائيل وقضى بسجنه مدى الحياة هو اكثر قيمة واهم نتيجة من كل ما نكتب كلنا يمينا وشمالا .

نعم ايضا : اليسار العربي ببغاوي وكركوزي !

بعد كل الذي تقدم ساحاول ان اكرر تفسيري لازمة اليسار في البلاد العربية . وعندما نعالج ازمة اليسار فليس ذلك يعني بالضرورة ان اليمين بالف خير او انه المطلب والامل .. بل ان التصدي لمعالجة ازمة اليسار هي بالواقع ايمان ضمني بضرورة انجاح اليسار — اي انجاح عملية تغيير الانسان العربي وتغيير الواقع العربي .

ان الشرط الموجب واللازم لهذه العملية هو اولا فهم جوهر الماركسية وليس اتباع زيد وعمر من الماركسيين — بمعنى ان جوهر المنهج الماركسي — كما ثبت وكما هو في الواقع طريقة معينة في تحليل المجتمع التي على اساسها تستخرج النظرية الممكنة ومن بعدها توضع الخطة عبر حزب وبعد هذه الشروط الثلاثة ياتي دور التكتيك والمناورة اي التكتيك ...

فدون تحليل سليم وعلمي للمجتمع ليس هناك نظرية علمية ودون النظرية العلمية لا يوجد

ليصيغوا له ومن خلاله النظرية ثم الحزب والتكتيك — او كما فعل لينين نفسه عندما درس ظروف « التطور الراسمالي » في روسيا وبناء على نتائج هذه الدراسة وليس بناء على توقعات ماركس قبل سبعين سنة اشعل الثورة وانجحها . وكانت النتيجة ما حصل.. وهو الافتقار الى النهج الماركسي في التحليل.. ومن ثم خطا النظرية .. وفراغ الحزب من الجماهير ... والدوران في حلقة مفرغة ..

وانتقلت الاحزاب الشيوعية ، ومنها العربية ، من احزاب ماركسية الى « حزب روسيا خارج الحدود » ..

فلان الفلاحين — الفقراء منهم والمتوسطين اصطدموا بالثورة البولشفية بسبب ظروفهم الطبقية الخاصة بهم من جهة ولتذبذب قيادة ستالين ، بوخارين كامنيف انذاك بين فكرة التعاونيات الجماعية وفكرة تشجيع البادرة الفرديه لدى جماهير « الوجيك » (الفلاح الروسي الفقير) افتت بابوية موسكو — خلافا للمنطق الماركسي — اللينيني بان ما يصح على فلاحي روسيا يصح على فلاحي الصين.. وكانت النتيجه دعم شانكاي شك والهزيمة الفلاحين الصينيين بقيادة ماوتسي — تونغ .

وكان العالم الثالث ، ومنه البلاد العربية ، مضطر لانتظار نجاح ثورة الصين ١٩٤٩ — حتى تعود بابوية موسكو ، وتكتشف ، ثورية طبقة الفلاحين وامكانية نجاح الثورة في عالم ليس فيه طبقة صناعية . وبالتالي دور الحركات الوطنية المناهضة للاستعمار وللامبريالية في المسيرة نحو الاشتراكية . محولين النهج الماركسي الى ما يشبه البدلة الخالصة التي ان ناسبت جسم

مازلت تتأرجح بين الماركسية والعنصرية في نظرتك "للمسألة اليهودية"!

مجدت ماركس في الجزء الأول من مقالك ... وأبرزت نازيتك في الجزء الثاني!



■ كاسترو : اتهمه « شيوعيو موسكو الكوبيون » بالعمالة للاميركيين ■

من التصدي لموضوع الصهيونية والمسالة اليهودية هو دقة التمييز بين الصهيونية ، كحركة استعمارية بورجوازية ، عنصرية عدوة لنا ولشعبنا وبين اليهودي كمواطن تابع بالوراثة مثل غيره لدين يؤمن — او لا يؤمن به في قرارة نفسه بانه دين عادل وشريف .

لانه في خلطنا بين الحالتين — الصهيونية والدين اليهودي — نكون بدورنا قد وقعنا في فخ الصهيونية العنصرية وربما في فخ الصهيونية نفسها التي تطمح اول ماتطمح اليه ان يواجه العرب وجودها الاستعماري العنصري بعنصرية مضادة تجلي لها الاف المهاجرين (وهذا ما حصل فعلا على ايدي بعض الحكومات الرجعية العربية التي كانت ترغم اليهود على الهجرة الى اسرائيل لمجرد انهم يهود ودون رغبتهم ، حكومة نوري السعيد في العراق مثلا .. وغيرها) .. في حين ان بمركها مع الصهيونية تطلب بمجتمعنا

الحزب الثوري ودون الحزب الثوري يتحول التكتيك الى مجرد دوران في حلقة مفرغة اي الحركة بدون هدف .

ولنبدا بالاوليات . او الاسبقيات : هل قامت الاحزاب اليسارية العربية ، والشيوعية في طليعتها بعملية التحليل السليمة العلمية للمجتمع او للمجتمعات التي عاشت وتعيش فيها — اي بعبارة لينين « هل درست وضعها الخاص » ؟ ...

الجواب بكل اسف : لا . فالاحزاب الشيوعية التي ظهرت في المنطقة العربية اول ما ظهرت بعد تاسيس « الكومنترن » سنة ١٩١٩ . كانت في هيله فرعا من فروع حزب « البولشفيك » الروسي .. ولانها كانت فرعا غير مستقل — اي الاستقلال بالمعنى اختلاف الظروف وليس بمعنى الاستقلال التصرفي — فقد كانت اشبه بسفارات للاتحاد السوفياتي او بموفدين غرباء .. فلان ظروف روسيا « الخاصة » ودور طبقتها العاملة بصورة اخص كانت شرارة الثورة الاشتراكية الاولى في العالم فان جميع الاحزاب الشيوعية في الخارج — اي خارج ظروف روسيا — كان املها ومرتكزها الوحيد الطبقة العاملة .. ولان دور الفلاحين كان سلبيا ام مناهضا لدولة السوفيات فقد قيمت بابوية موسكو ثورية دور الفلاحين ولم تعطهم الاهتمام اللازم .. في حين ان المنطق الماركسي نفسه — ولينين شخصيا في تحليله لنهج ماركس عارض نظرية التعميم واعتبرها خروجا عن المنطق الديالكتيكي العام . وهكذا في بلاد عربية مستعمرة (بلغة الام) ذات اقتصاد القرون الوسطى لم تصل بعد في تطورها المرحلة الراسمالية .. وليس فيها بالتالي موضوعيا « طبقة عمالية » جهل الشيوعيون العرب كل هذه الظروف وبداوا تشاطيم وخططهم اعتمادا على « الطبقة العاملة » والبروليتاريا « الوهميتين » بدل ان يدرسوا اولا كما فعل ماركس الثورة الفرنسية الفاشلة (كومونة باريس سنة ١٨٤٨ — ١٨٦٢) تركيب المجتمع الطبقي

الروسي معناها . انها ناسبت القامة الصينية وجسم اي انسان في اي زمان ومكان وهو امر مناقض كليا وبوضوح للنهج الماركسي في تحليل التاريخ وفي فهمه .

وبناء عليه ، كان ادعاء الاستاذ نمر بان بعض الشيوعيين العرب كان واعيا والبعض الاخر كان مخطئا ادعاء ينقضه الواقع لان الايديولوجية ككل والتي اعتمدت في ظروف غير موضوعية هي الخطا وليس زيد او عمر من رفاقه السابقين .

اما بالنسبة للاستاذ بدور فاظن ان منطقه اقرب الى العنصرية منه الى الماركسية وبالتالي فان الاشارة اليه حول هذا الموضوع هي من باب تحميله ما لا يحتمل .

وختاما ، فان الحل الممكن لازمة اليسار العربي — على مختلف فروعه واجنحته وتسمياته هو بدراسة التركيبات الاقتصادية وبالتالي نوعية الصراع الطبقي في البلاد العربية بصورة عامة وفي كل بلد على حدة . ومع هذا او قبله ، العودة لتاريخ هذه البلاد وتفسيره تفسيرا ماديا جدليا في محاولة لغسل عقل الانسان العربي من الخرافات والاوهام التي حشيت في ثنايا مخه بواسطة المؤرخين المثاليين والطوباويين والمزورين والتي مما تزال تفعل فعلها الى هذه الايام — اذ دون تفسير التاريخ — الماضي — تفسيرا علميا — تصعب مهمة تحليل الواقع — الحاضر — بنفس التحليل ، ولان منطق تناقض المتضادات يعطي كما في العقل — اي الثقافة — ما يعطيه المصنع — اي الهيكل الاقتصادي من اهمية سالبة وموجبة في انجاح الثورة او فشلها .

ولا مانع لدي من تذكير الاستاذين بعبارة ماركس الشهيرة ردا على « فورباخ » : « لقد فسر الفلاسفة العالم .. منذ الآن فصاعدا يجب تغيير العالم »

وان يكون شعار اليساريين العرب المعاصرين : تفسير الماضي العربي ومن ثم تغيير الحاضر .

حزيران : بالريشة الفنية



■ (التحدي والغضب) بريشة : رفيق شرف ■



■ (...ل فرافوسيان ■



■ لوحة الغلاف : بريشة رفيق شرف ■

■ (...رفقة سيتا مانوكيان ■

الريشة الفنية ترسم حزيران •

تنطلق من حزيران (القديم) الى حزيران (الجديد) ، الى التفاتة جديدة ، رؤيا حادة خارقة مزروعة بالتحدي والغضب والثورة والحقيقة •

★

اننا حزيرانيون • جيل ما بعد الهزة الحزيرانية (١٩٦٧) • جيل الجرح العميق والطهارة المقاتلة •

ان جميع الطاقات العربية ، بعد الهزة الحزيرانية، اتجهت اتجاها آخر ، أصبح الانسان والارض والافكار والواقع موادا لثقافتنا : فكرنا وأدبنا وفننا وكل شيء لدينا من طاقات فعالية رائية انصهرت في المصنع الجديد الكبير لتكون اليد الاكثر فعالية في خلق انساننا العربي : انسان المستقبل •

★

بعد اليوم ، لن تكون هنالك « مساومة » على الانسان ، لن يكون الانسان سلعة في سوق المزايدات الخطابية المرتجلة ، انه يتجه ، اكثر فأكثر ، نحو انسانيته ، نحو مستقبليته، نحو حقيقته •

انه ينعتق من واقع الارض الى واقع الانسان الى خيال الطموح الحقيقي، يعني الى الواقع والجوهر •

★

بعد اليوم ، هنالك اتجاه نحو (السهم) ، نحو علامة الخطر ، ولكن ، نحو علامة الحقيقة •

★

على هاتين الصفحتين ، فنانان وفنانة (يستعيدون) حزيران (القديم) و (يخططون) لحزيران (الجديد) ، من خلال تجارب فنية رائدة •

رفيق شرف وبول فرافوسيان وسيتا مانوكيان في ثلاث لوحات معبرة هامة «بالحق» •

خرائط العالم ترسم بالدم

قصيدة لانصاف الاعور معضاد

■■ بعد كتابها الاول الذي صدر ، منذ عدة اسابيع ، عن « منشورات عويدات » ، وعنوانه : « الله والحب اليابس » ، انتهت الشاعرة انصاف الاعور معضاد من كتابها الثاني الذي ستصدره في الفترة المقبلة وعنوانه « جحيم اللحم » .
وهذه القصيدة من الكتاب الجديد وضعتها الشاعرة بمثابة مقدمة للكتاب .



■■ « انا الصافه من قرية صغيرة في المتن الجنوبي » .

يا لروعة المصلوبين في هذه الارض

■■ عظيم انت وكبير
كالوطن الانساني اللامحدود
ايها الفدائي
وفي اي ارض كنت
تحية لكـل فدائي في العالم
ولكل فدائيي بلادي .
بلادي يا امراة مقتولة
بسيف جلاد جاهل
قاحل الوجدان
بلادي يا عطشا
ترويـه دماء الفداء .

★ ★

فتحت قبرك اليوم
لاخرج الرصاصات ،
فتحتـه ، لم يزل يفيض الدم
ووجهي يمتلىء ..
لاكتب الشعر بالدم
بدم أب
لاقص قصة البطولة
والوجدان
قصة الفدائي الذي مات في
قلب البيـت
في قلب المعركة .
سيقال : اية معركة
واي فدائي يموت في
سبيل امراة ؟..

★ ★

ايتها الاشباح
معركة الدم
في سبيـل تحرير الدم
من الثرثرة الى الدم
والارض .
ستشهد الارض
سترسم الارض
رسوما رائعة الحمراء
والارض ،
ستنبت الارض
رؤوس احرار .

★ ★

ايها الثائر
يا ابـي
تخطيت مفهوم الحرية
في سنوات كانت كلمة « حرية »
كامراة عارية في الشارع
سنة ١٩٥٢
ومن منكم ايها القرويون
والقرويـات
ايها البشر في الشرق
من منكم لا يذكر ذلك الوقت
من منكـم لم تعلق في عينيه
الانتـظار
من منكـم لم يهش وجهـه
الجهـل
من منكم لم يقتتـل ... ؟

★ ★

انا الصافه من قرية صغيرة
في المتن الجنوبي
اسمها « القلعة »
تقبع على كتف الوادي
كوجـه راهبة حزينة
ساقها الريـح الى مدار
زمن مجهول
كانها قلالة راهبة

تطاردها اذرع القرى
بشراهة ، بدون حب .
دعاء رهيب ، معابدها
تتمدد تحت غبار الزمنيات
وصور لكلمات تلتصق
على الجـدران
كانهـا الزمن الابدي .

★ ★

دم ثمن الحرية
لا يحـب
والنير يفتح الخنادق
بالرقاب
والفجوات في الصـدور
يفتحها الرغيف
بـلادي
رقاب تتكىء على رقاب
وعقول تنوح على عقول
وعقارب تنهش
بطونهـا .
قبرك فتحته
والقبور المفتوحة تلد
الرصاصات تضيء
تبعث انعكاسات
صورا لجيوش من الفداء
تحمل في اعناقها ايقونات
من الرصاص
صور نساء ،
يهدمن السجون
يفقأنا عيون السجان
يغرقن بالدم
والدافعون تلـوح
فوق البحيرات الحمراء
خناجر لامعة ...
يحملن رايات
الحرية كما يفهمها الربيع
الحرية كما يفهمها النبع .

★ ★

١٢ يوما كنت مصلوبا
مقطوعـا
مشلولا .. مشلولا
يا لروعة المصلوبين في هـذه
الارض
كانهم هم الارض
كانهم الماء في الارض
والنار في الارض
كانهم حنين اللـه
الى وجوه من بروق

★ ★

امي .. امي
يا جنية لا تختلط بالريح
امراة من الشرق
تحلم بالمواليد
تخيفها الجراح النازفة
والصدور المفتوحة
اظافرها تدمي العيون
لا تحفر الصخر
لا تصل قلب الارض
لتظهر عفاريت الارض
لتندمج باصوات ما تحت الارض
لا ترمي الوجوه بالاسماء
لا ترمي الطواويس بنفاياتهم
لا تلامس تراب الجن

★ ★

الموت ، الموت يا امي
يخاف الجراح
على البياض يا امي
يطوف الدم
ويبقى السؤال
« تخافون الدم
تخافون الموت ؟
وبقاء الروح في الجسد
الا يخيف ؟
وتصابر الحياة
ومسالخ الحياة
قاعدة الحياة .

★ ★

البغاء في النفوس
ظلام ، وضوء
تحت قبعـة
حركـة الدم المزنـخ
القرش في اليد

★ ★

انت حـر ،
لا ، انت مقرب
انـت ثوري
لا ، انـت كافـر .
الاحرار في بلادي
يخلقهم ريق الحليب
والحب يشحذ الوقوف
على ابواب المعابـد .

★ ★

محبرة دمك ايها الفدائي
لا هو دمي
حارس القبر « انا »
الذي يفيض عليه دم القبر
زهرة القبر « انـا »
التي تلوح بعطر الدم الفادي
لعنـة القبر « انـا » .
التي حملته اللعنة وسام حرية
جنون القبر « انا »
لا حب بدون جنون
وجراح في الطريق « انا »
فوق انـف الموت ...
خنجر الى الصدور المقتولة
انـت ايها الفدائي
بفرقـع القتول
لا دم .. لا دم احمر .

★ ★

تكاياهم من الريش
الموتى في بلادي
وجثثهم فوق الرخام
يا قهـر الرخام
من يسمع صراخ الرخام
بكاء الرخام !

★ ★

نمشي دائم ايتها الحياة
يسـير بالكحـول
يلقيهم في دروب الشـوار
نعـش ،
يحمل الاطفال الى المزابل الضيقة
حيث تسكن الجرذان العتيقة
واهياتـنا ،
حيث توضع في صناديق من ذهب
لعـش ،
يحمل الامهات مع مواليدهن
الى الدهاليز المرعبـة

وبعضهن الى القصور الفاسدة .

★ ★

الكلمة ،
متى تصبح الكلمة خنجرا
والوردة سروة ؟
عندما تصبح البنفسجة سفينة
فيها ندخل محيطات الدم الاحمر .

★ ★

بياض كثيف ، فوق مرمدة
انا ، وانت ايها الفدائي
الدنا الحدود في بلادي
بين رجـل وامراة
ولم نزل نمشي
كليالي الشتاء
الدموع في عيوننـا
انبـل مـن المطر
وساعة يقبـل الجلادون
تقرع الاجراس دمـا
واللحم يصبح قنبلة .
المـوت ، واللـه
الجنـون ، والحرية
الطهـر ، والخنجر
المارق اشارات دم
لم تقطـع الايـدي
بجفاف الريـق
بزعيـق المساجين
بطرطشة الدم على الشفاه
تهزهزني الرصاصات
تحت كل كلمـة
الرصاص ، والدم
يميدان الى الارض شرف ثورة الاماني
والصوت الثائـر
تمتمات ، كالصواعق
ووقـع قدم
كوقـع قافلة من الجيوش .

★ ★

الليل ، ياكل بعضه الليل
والضوء ، ياكل بعضه الضوء
بيوت الثـوار
بيـوت النـار
وبيـوت بـلادي
رمـل ، ومـاء
ومفارق بـلادي
غبـار ، ورياح

★ ★

يا للعزن المجمر ايها الفدائي
في جسدي روحـان
ودم جسديـن
نمر على الاعتاب اللزجـة
نمر تحت دهر من الزوغان
نحمل الشموع ، والمناجل
ومعبد الجنية البيضاء
تئن فيـه الـروح
عـذاب نبي
فتمرح نبـي
كان بيننا ، واصبح جمرة .

★ ★

يـا ابـي
لم ازل الهم نقط الدم
التعطش لعودة الدم
مجنونة في جنون الدم
خرائط العالم ترسم بالدم
والرسالات الضائعة
تقرا بالدم .

كلمة نقد

قضية ... الفستان .. ليلة العرس !

■ غلاف الكتاب

... يجب ان ننحني اعجابا ... كتاب « خدعتني المرآة » ... دالاتي ، ذلك انـه اذا ... الكتب العادية تحـدد ... وتفرض علينا ان نقراها ... الصفحة الاولى ، ونـزولا ... اسطر الصفحات من فـوق ... تحت ، فان قصة « خدعتني ... المرآة » توفر علينا هـذه ... الحرية ، وتتيـح لنا ، اذا ... شئنا ان نقراها من الاخـر ... الى الاول ، او من الوسط الى ... الربع ، او من تحت الى فوق ، ... فاننا نستطيع الا نقـراها ، ... فان هذه الحرية لهي ... فريدة تستحق المؤلفـة ... عليها كل التقدير !

انها رواية يمكن ان نصنفها ... المدارس الادبية الفنية بانها ... رواية « انتي ـ فلتر » ، فكما ... هو معروف فان سيكارة الفلتر ... تفرض عليك ان تدخنها مـن ... طرف واحد ، اما سيكارة اللف ... فلك حرية اختيار اي طـرف ... تريد ان تدخنها منه ، ومن هذه ... الناحية فان هذه الروايـة ... ستدخل الى التاريخ كثورة على ... الفلتر ..

وانا شخصيا قرات الرواية ... من الاول الى الاخر ، ثم عدت ... قراتها من الاخر الى الاول ، ... واشهد لوجه الحق ان الرواية ... في الحالتين اعطتني نفـس ... الزخم الامين الذي لا يتزحزح ... الا بمبادله ، بل انني ـ مـن ... فرط سروري ـ مزقـت ... صفحاتهـا قطعـا ، ... ووضعتها في جاط كما يوضـع ... القروش ، وحصلت علـى ... النتيجة ذاتها !

فعلى الغلاف توجد حرمـة ... عارية ، او هي على وشك ، ... تتولد مثل راس بنـدورة ، ... وليس سوتيانا يشبه تلـك ... الخطوط التي يضعها مراقـب ... المطبوعات المهتاج على نهود ... عاري البلاي بوي ، وما ان ... تقلب عدة صفحات في الرواية ... حتى تكون الحرمة المذكورة قد ... تخلصت من كل تلك المعيقات ، ... لتقسم بين الملزمة والاخـرى ... عرضا من عروض الستربتيز ... التي قد تكون برنامجا ناجحـا ... في « الكريزي هورس » فـي لندن ، ولكن من المشكوك فيه ان تحوز على رضى الدكتـور نوبل !

هل معنى ذلك ان الروايـة تقدمية ؟ بمعنى انها صـوت صارخ ضد الرجعيه والتقليدية والعباءه والبرنين والحرملـك والكم الطويـــل وشوارب ابو زيد الهلالي التي كتفـت النسوان طوال عشرة قرون ؟

لا بالطبع .

الرواية رجعية . ليسـت رجعيه فقط بل تدهورية ، وهي تتنبه في عملية ارتدادها الـى الوراء مغامرات راسبوتـين ، اذ ليس بوسعنا ان نقول ان « الراسبوتينية » هي صرخـة لتحرير المراة ، ولكنها دعـوة لتجريدها !

اما الالفاظ المزلطة التـي جاءت فيها ، وذلك الوصـف المستقتل الذي يطبش كل القيم الجمالية ، فهي مسائل لا علاقة لها بالتحرر ، والا لكان بيـاع اكياس الورق في سوق الخضرة سيد اسياد المتحرريـــن التقدميين ...

موجز قصة « خدعتنـي المرآة » (وللمرة الاولى نحـن لا نشعر باننا نظلم القصـة بايجازها ، ولا يؤنبنا ضميرنـا على ذلك) هو ان فتاة اسمها ايريس (ويجـب ان نعتذر جماعيا ، ولمدة ٣٠ سـنة متواصلة ، لاناتول فرانـس) تتزوج ، ولسبب لا نعرفـه تماما ، واغلب الظن ان المؤلفة وكذلك ايزيس لا يعرفانـه ، تتخانق مع زوجها وتكرهـه ويكرهها ، ثم تحبه ويحبها ، ثم تكرهه ويكرهها ، ثـم تحبه ويحبها ، ثم تكرههـا ويكرهها ، ثم تحبه ويحبها ، ثم تكرهه ويكرهها (صرنا الان في صفحة ١٤٨) ثم تحبه ويحبها ، ثم تكرهه ويكرهها ، ثم تحبه ويحبها ، ثم ...

وبين كل حب وكره تقـف المعتره امام المرآة ، لتكتشف ان جسدها رائع ، و « اننـي حلوة ولذيذة » و « انني مارلين مونرو واحلى » وان « جسدي تشهي يحـاول ان يمـزق السوتيان » وان « ابتسامتي حلوة » ، وتحدث جملة اشياء بين كل حفلة حب وحفلة كره ، تذهب الى المستشفى دون ان نعرف لماذا ، وتخرج منه بعـد ان تعشق (نظريا) دكتورا ، وتحب رجلا على التلفـون ، وتلتقي برجل آخر ، وتعـود الى زوجها ، ويبدو انه حدث للمؤلفة ما حدث مرة مع مارك توين : فقد انحشر مرة فـي احدى قصصه من فرط مـا عقدها ، فحولها بالاخير الـى حزورة !

وكذلك انهت المؤلفة روايتها : « من انا ؟ ماذا افعل ؟ انا من؟ ومن انا ؟ ... وتهت مـع اللاشيء ، والنهاية الغامضة » !

(ص ٢٣٠)

اجل ، النهاية الغامضـة ، وكذلك البدايه وكذلك الوسط !

ولكن لماذا « علقت » بـين الست وزوجها من اول مره ؟ لقد حان زوجها فلماذا زعلـت حين تزوجها تماما يتـزوج الرجل المراة ، منذ عهد آدم ؟ سطر في السبب الوجيـه (ص ١٨) :

« رفضت ان اكون اللعبـة التي تسهوي بسامر ، وكيـف اكون تلك اللعبه الحلـوة ، والفستان العذر تشوه جمالي؟» قليلة ؟

اولا لنبو هالسبب ، لان الفستان الذي لبسته تلـك الليلة لم يكن جميلا ، حكمـت على ملازمتها بالموت !

وثانيا من الذي يريد فستانا في تلك الليلة ؟

ان القضية المحورية عنـد المؤلفه قضية دكنجي ، وليست قضية روائي ، وقد تكـون الرواية دعوة لانشاء جمعيـة الرفق بفساتين العرائس ليلة الجواز ، ومن هذه الناحيـة نحن نؤيد الدعوة ، ولكننـا نرفض الرواية !

★

يجب ان ياتي الوقت الـذي يقدم فيه المواطن الى المحاكمة ، بتهمة هدر الثروة القوميـة ، حين يرتكب جريمة قصقصـة ماعون ورق ، واتلافـه دون سبب !

● « اوراق من دفتر مسافرة فـي الخليج العربي » ، كتاب حصيلتـه رحلات صحفيه نشيطه ، قامت بهـا المؤلفة الاديبة هداية سلطان السالم ، الى اقطار الخليج : البحرين ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، ام القوين ، راس الخيمة ، الفجيرة ، ابو ظبي ، قطر .

وهي لا تقتصر في تحقيقاتها علـى شرح الاوضاع التاريخية والجغرافيـة والسياسية لتلك الاقطار ، بل تتحدث عن عاداتها وتقاليدها ، وجميع جوانب الحياة فيها .

وفي نهاية الكتاب نفرد فصلا عـن مشروع اتحاد امارات الخليج ونشـر الى بعض الخلافات التي قد تكـون قائمة بالفعل « ولكن هذه الخلافـات دليل صحة لا علامة مرض ابـدا ، واشارة حيوية لا بادرة سقم . انهـا خلافات في الراي تنبعث من الرغبـة في تحقيق افضل السبل ، وهدفهـا قيام الاتحاد على اسس متينة وقوية » .

والى ذلك تتمتع المؤلفة باسلـوب رشيق وجذاب يلفـت القارىء . (الكتاب ٢٠٠ صفحة من الحجـم الكبير ، ومعزز بصور توضيحية) .

● « اساور الشمس » المجموعـة الشعرية الثانية لانطوان جبـاره ، صدرت حديثا ، بعد مجموعتـه الاولى « عصافير النار » التي صدرت فـي العام الماضي .

طباعة انيقة مع غلاف لسمـير ابي راشد وعدة ابواب شعرية يضـم كل منها عددا من القصائد يغلب عليها طابع الحب والوطنية والتامل ، مـع موهبة شعرية ذات رؤى ترافق قصائد الكتاب بحب ولكهة غريبة :

يقول في احدى قصائد الكتاب :

« حملت قلبي في يدي ، ...
جئت الى الشمال
ومن بكاء الشجر العاري على الجبال
تعلمت الف عام .
اسال عن امراة في صدرها انام
ابحث عن رفيق
من شجرة في ظلها اغفو واستفيق . »

في الكتاب تطور اكيد وعافيـة شعرية راسخة .

● في الـ ... مقطوعة التي يضمها كتاب « سنابل العطاء » للسيدة ناديا بيضون رضا ، (صدر حديثا عـن « دار الصياد » في حلة جميلة) يطلع القارىء على نكهة كتابة محببة عنـد هذه الكاتبة الجديدة التي عرفها قراء « الملحق » بما نشر لها من مقطوعات وطنية ووجدانية وتاملية ، خلال مدة طويلة ، بين صفحات « ملحق الانوار الاسبوعي » .

ناديا بيضون رضا تدخل عالـم الكلمة من باب وردي فيه صـوت الصدق والثقة والمحبة والابعاد ، وفيه رغبة مخلصة للكتابة تظهر آثارها بين الاسطر والكلمات في كتابها الاول :

« حين يعلو الكون
من تعب الزمان
اقف امام بابك الواسع
الكبير
اقدم لك الصلاة
والنذور والقرابين » .

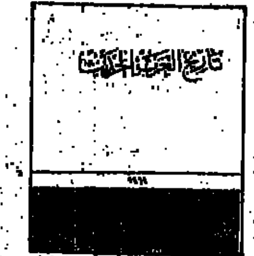
انها خطوة اولى فيها الكثير مما يلفت النظر .

● « الروحية الحديثة ـ دعـوة هدامة ـ تحضير الارواح وصلتـه بالصهيونية العالمية » ، للدكتور محمد محمد حسين (استاذ الادب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية) ، صدر حديثا عن دار الارشاد ، بـيروت : الثمن ليرتان .



● « مذكرات لاجئة » قصيدة طويلة لسكنة العبدالله ، في عدة اناشيد ، ترافق تطور حياة اللاجئين في المخيـم منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٨ بنبض عاطفي وتجربة . تقول في احد مقاطعها :

رفضنا العيش تصارا
رمينـا الدفتر الاصفر
عرفنا الدرب ثوارا
غدا يا دربنا تثار



● « تاريخ العرب الحديث » كتاب صدر حديثا عن « دار النهضـة العربية » ، بيروت للدكتورة زاهيـة قدوره (رئيسة قسم التاريخ بالجامعة اللبنانية ـ استاذة منتدبة بجامعـة بيروت العربية) .

يقسم الكتاب الى قسمين رئيسيين « اولهما يتناول الكيانات السياسيـة القائمة في الوقت الحاضر ، واسسها التاريخية ، وثانيهما يعالج الحـوادث الكبيرة والحركات الاصلاحية التـي اسهمت في التاريخ العربي الحديث » ، وهو كتاب وثائقي ذو لغة علميـة انيقة .

عزت صافي

من جنيف .. لعنات وشتائم

■■ احد اللبنانيين عاد من سويسرا وهو يلطم جبينه لاعنا الاعلام العربي في الخارج ، متسائلا عن معنى الصفحات المحشوة بشتم اسرائيل والتي تنشر في الدول العربيه .

قال هذا الصديق انه قرأ في الصدق الذي نزل فيه بجنيف ما معناه « اذا كنت تريد ان تعرف حقيقة اسرائيل ماطلب هذا الرقم » .

وتردد الصديق طويلا قبل ان يدير قرص الهاتف .تساءل: ترى هل يكون وراء هذا الرقم نشاط عربي يفضح اسرائيل ، ام يكون نشاط صهيوني يزيد في التدجيل والتضليل .

وكاد ان يلغي الفكرة لو لم يقل في نفسه : يجب ان يعرف كل عربي ما يقال عن قضيتنا الاولى في الخارج .

وادار قرص الهاتف فجاءه صوت فتاة ترحب به .

كان الصوت صادرا عن اسطوانة .

وكانت الاسطوانة محشوة بكل اساليب الكذب والخداع عن « حقيقة » وجود اسرائيل .

واقفل السماعة وهو يتمزق .

ولم تكن هذه الصدمة الاولى للصديق .

ففي مكان آخر شاهد عرضا تلفزيونيا عن بيروت . وكان المشهد الوحيد لشارع يقف فيه بعض الجنود .

اما التعليق فقد كان كذبة صهيونية تقول ان الشارع اسمه « وادي ابو جميل » الذي يقيم فيه اليهود وان مهمة هؤلاء الجنود هي منع اليهود من الخروج من منازلهم مما يهددهم بالموت جوعا .

بعدما روى لي الصديق هذه الفصول من اساليب الدعاية الصهيونية ضد لبنان والعرب في الخارج سألني : ماذا نفعل نحن ؟ .. اننا نشتم اسرائيل هنا . والعرب اجمالا يغيبون عن ميدان الدعاية العالمية حيث لا ينفع الشتم ، بل ينفع الاسلوب العلمي البارع في التعريف بقضية فلسطين وكشف اسرائيل على حقيقتها .

وماذا ينقص العرب للقيام بدورهم في هذا الميدان ؟ .. لا ينقصهم المال ولا تنقصهم الحقائق ولا ينقصهم الدعاة القادرون على التصدي للمزاعم الاسرائيلية .

صحيح ان العرب لا يملكون من وسائل الاعلام العالمية ما تملك الصهيونية ، ولكنهم يملكون الحق . فاذا عرفوا استعمال هذا الحق استطاعوا ان يصدوا باطل اسرائيل .

« اعرفوا الحق والحق يحرركم » .. انشروا الحق والحق يحرركم ...

العلم ركضا !

الشعوب المتخلفة والتي اصطلح على تسميتها تهذيبا « الشعوب النامية » تركض على درب العلم ركضا .

انها لا تخجل من كونها فقيرة .

الخجل لو انها قاعدة رافضة العلم .

هذه الشعوب عليها ان تركض دائما حتى تلحق بركب الشعوب المتقدمة التي سبقتها مئات السنين .

اذ لا يجوز ، والعصر لا يسمح بان يأتي التقدم الاسيوي الافريقي بطيئا كما اتى التقدم الاوروبي خاصة .

المفروض ، ونحن من الشعوب التي ما تزال متخلفة نسبيا ، ان نمشي في سنة لنجتاز مسافة اجتازها غيرنا في ١٥ سنة على الاقل .

ففي احصاء عالمي تبين ان اكثر نسبة من التقدم العلمي ، بمعنى التعليم ، تحققت في افريقيا حيث ارتفع عدد التلاميذ المسجلين من ٩ ملايين و ٢٢٨ الف تلميذ في عام ١٩٥٠ الى ٢٩ مليونا و ٨٦١ الف تلميذ في عام ١٩٦٤ .

وبين عام ١٩٦٠ و ١٩٦٥ زاد عدد التلاميذ المسجلين في المدارس الابتدائية بنسبة ٢٧ بالمئة وفي التعليم الثانوي بنسبة ٢٢ بالمئة . وفي التعليم العالي بنسبة ٤٠ بالمئة .

مع ذلك فان عدد الاميين في العالم يبلغ حوالي ٧٥٠ مليونا ، ويتوقع الخبراء ان يزداد العدد عشرين مليونا ايضا . ولكن هذا لا يعني ازدياد نسبة الامية بالنسبة لعدد سكان العالم .

لقد كانت نسبة الامية عام ١٩٥٠ اكثر من ٤٤ بالمئة من عدد البشر ، ثم هبطت في عام ١٩٦٠ الى ٣٩ بالمئة . اما في عام ١٩٧٠ فلا ينتظر ان تزيد من ٣٢ بالمئة .

على صعيد آخر يدل احصاء عن معدل قراء الصحف في العالم ان اميركا الشمالية هي اكبر مستهلك لورق الصحف ، اذ يبلغ معدل استهلاكها حوالي عشرة ملايين طن من الورق كل عام ، اي نصف معدل الاستهلاك العالمي الذي يبلغ حوالي ٢٠ مليون طن .

اما بالنسبة لانتاج الافلام السينمائية الطويلة فتاتي الدول العشر الاولى حسب الترتيب التالي :

اليابان ، الهند ، فورموزا ، ايطاليا ، هونغ كونغ ، اميركا ، اسبانيا ، الاتحاد السوفياتي ، كوريا ، فرنسا .

ويبلغ عدد قاعات العرض في العالم ٢٥١ الف قاعة تضم ٧٦ مليارا ونصف مليار مقعد .

اما عدد اجهزة التلفزيون فيبلغ ١٩٨ مليون جهاز تلتقط من ٩٩٠٠ محطة ، وهناك ستمئة مليون ومليون راديو تلتقط من ١٨ الفا و ٢٠ محطة .

وفي حين تركض الشعوب المتخلفة على دروب العلم مطمحة لاكتشاف طاقات علمية اكبر واغنى تاتي الدول المتقدمة فتزاحمها على ما يطلع فيها من طاقات نابغة فتقتنصها بدل ان تزيدها .

وفي طليعة الدول « القناصة » لنوابغ الشعوب المتخلفة تاتي اميركا ثم كندا .

والاقتناص يتم بالاغراء المادي طبعا وبذلك تتم هجرة العقول من اصقاع الفقر والحرمان الى حقول الرفاهية والبحبوحة .

من عالم الروح

احناء المركب

بشير موضوعنا هذا في الحقل الاجتماعي الى الاستسلام والرضوخ ، اما الى شخص ما اقوى منا ، او الى فكرة ما اسمى من فكرتنا . فقد قبلنا الإنصياع ، اما من قسر او من اقتناع . فان كان عن اقتناع ربحنا المعركة . وان عن قسر خسرناها !

واذ اريد تطبيق هذه الحقيقة في الحقل الروحي ، اود اقتباس مقطوعة من كلمة الله في رسالة فيلبي ٢ : ٥ — ١١ . فنقرأ : « فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضا . الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله . لكنه اخلى نفسه ، آخذا صورة عبد ، صائرا في شبه الناس . واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفعه الله ايضا واعطاه اسما فوق كل اسم . لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض . ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الاب . »

والمقطوعة تشير الى شخصية المسيح بكامل صفاتها . فنلاحظ :

اولا — لاهوته

فالكلمات « كان في صورة الله » ، تشير الى لاهوته الكامل . وعندما نقول « صورة طبق الاصل » نعني ان الصورتين واحدة . ولو استطعنا الإستغناء عن الصورة الاخرى لاكتفينا بالاولى . فالمسيح كان صورة الله طبق الاصل ، بقداسته ببره ، بعدالته ، بقدرته وبمحبته . والمسيح جاء كمرآة ليعكس صورة الله فنتعرف الى طبيعته المقدسة . كما ان الكلمات « لم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله » ، تشير الى ان المسيح لم « يسرق » هذا الحق الالهي ، بل كان يملكه بصورة شرعية . وبذلك تعادل مع الله بجميع صفاته وسجاياه .

ثانيا — ازليته .

والعبارة « اخلى نفسه » تشير اولا الى ازلية المسيح ، اي انه كان مع الله الاب منذ البدء . وفي هذا صرح المسيح للفريسيين : « قبل ان يكون ابراهيم انا كائن . » ويقول ايضا في سفر الرؤيا ما يلي : « انا هو الالف والياء ، البداية والنهاية ، يقول الرب الكائن والذي كان والذي ياتي ، القادر على كل شيء . » والعبارة تشير ثانيا ، الى تواضع المسيح ، بتنازله وخلعه رداء المجد الذي تمتع به مع الله .

ثالثا — تجسده وعصمته .

والكلمات « آخذا صورة عبد ، » تشير الى اتخاذه جسدا كاملا ، وهي تشير بالتالي الى ولادته المعجزية من عذراء . اما العبارة « صائرا في شبه الناس » فتشير الى انه كان معصوما عن الخطيئة . فالوحي يقول « شبه الناس » لا « كالناس » . والمسيح تحدى الجميع بسؤاله : « من منكم يبكتني على خطية ؟ »

رابعا — عمله الكفاري .

والكلمات « وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب ، » تشير الى موته البديلي كانسان عن الخاطئ ليكفر عن خطاياه بدم نفسه . والكلمة « اطاع » تشير الى انه كانسان مرسل من قبل ابيه السماوي ، اطاعه في مهمته التي بعثه من اجلها — اي تخليص الخطاة .

خامسا — قيامته وصعوده الى السماء .

والعبارة « لذلك رفعه الله » تشير الى قيامة المسيح من الاموات ، ثم الى صعوده الى السماء . وتشير ايضا الى رفعته ومنزلته بجلوسه عن يمين الله الاب في العظمة !

سادسا — سموه على الجميع .

والكلمات « واعطاه اسما فوق كل اسم » ترينا سمو المسيح فوق جميع الناس ، قبله كانوا ام بعده . ومنه قال الرسول بطرس : « وليس باحد غيره الخلاص . لانه ليس اسم اخر تحت السماء قد اعطي بين الناس به ينبغي ان نخلص . »

سابعا — سيادته المطلقة .

والقسم الاخير من هذه المقطوعة يرينا سيادة المسيح المطلقة على جميع الناس ، وملكه السامي ، ان كان الان في قلوب المؤمنين الحقيقيين ، او عندما يعود ثانية ليؤسس حكمه على الارض .

اما الان ، فتذكر انه اما ان تحني ركبتيك انصياعا امام هذا المسيح القدير ، وعن اقتناع ، وتعترف به ربا وفاديا لحياتك فتخلص ! او انك ستركع على اعقابها ، وتعترف به قسرا عنك انه ربك وديانك في اليوم الاخير فتهلك الى الابد !!

فاختر الان بين الاثنين !!

كريم عابر
بحلشمية ، لبنان

تنبيه : سيستبدل العنوان اعلاه « من عالم الروح » الى عنوان « ينابيع الخلاص » اعتبارا من ١ — ٧ — ٦٩ .

(اعلان)

ويتهاوى الرجال الشائخون وتطلع ضحكة بيضاء عامرة

... اني بجديد اذا قلنا ان حزيران — ... كان نامسا ومنزلقا ومنعطفا في كامل ... وانه انطلاقا من هذا المفهوم ، ... النارة حمراء ساطعة ، في وجه ... والممارسات التي ادت الى الهزيمة . ... لا نفعل لنا فيه ، فالارض الرخوة ... عندما لا تحتمل الوقوف عليها ، ... الذاتي يخسر اسبابه ، عندما ... تحدي الزلزال . اما الفضيلة ... اذا كنا اهلا لها ونستحقها ، فانها ... ، بشحن هذا الفراغ — الناجم ... والاحتراق ، بحياة ديناميكية اخرى ، ... انسان عربي على غرار اخسر . ... مبالاة هذا الانسان ، انساننا ، ... تجعل له جدارة الانتماء ... والانتساب للعصر .

★ ★

... ان نعتبر ذلك الحزيران ، اختبارا ... الجيل قديم ، مارس القيادة والتوجيه ، ... انه قد سقط في ذلك الاختبار سقوطا ... سحب الارض من تحت اقدامه ... اذ لا يكون غامضا ، وهو ان ذلك ... بتوجهه الى الاختبار العظيم . داهمه ... لا نعني به جيلا زمنيا معينا ، انما ... معينة .

★ ★

... الذي ترك وراءه ؟

... الفراغ والخراب والركام .

... الفراغ وبقايا الخراب والقصاص ...

... تورة حياة ، بالموت .

... ان ينسحب ذلك الجيل من مواقعه ... له ، ويترك الباب مفتوحا ... الشابة التي تملك وحدها الرهان على ... ، عوضا عن ذلك اصر على ... : هنا وهناك ، اخذا في الاعتبار ... والمرارة التي اثقلت الاعصاب ، ... الوجدان ..

★ ★

... ان ثمة جيل جديد ، مرشح لان ... المبادرة ، وان يطرح قيمه ورؤيته ... الواقع الحي . جيل يرفض ان ... ، وان يكون مجرد « مضاف » ... بالنسبة للجيل الآخر . فالمعركة هي ... ، والمصير هو مصيره بالدرجة الاولى . ... انه جيل مؤمن بارضه ، منفتح على ... ، مدرك لصعوبة « الاسئلة » الموجهة اليه ، وواثق في الان نفسه ، انه يستحقها .

لنقل انه لن ينسخ التاريخ ، ويكرر الماضي .

لنقل انه لن يتردد ولن يهادن ، ولن يقف في منتصف الطريق .

لنقل انه جيل راشد ، ويستمد رشده من وعيه لتناقضات مرحلته ، ولانجازات شعوب الارض ، ولحتمية التاريخ .

لنقل انه جيل المجد ..

★ ★

بعد حزيران ، اخذ يتساءل :

الم تكن المعركة هي معركتي ، والارض هي ارضي .

الم اكن مهددا بحياتي ومستقبلي ومصيري .

اين كنت اذن ..

لماذا لم اشترك ، ولم اتنبأ بذلك «الموعد» .

كيف كنت راضيا ان اظل في الصفوف الخلفية ؟

وكيف انطلت علي خدعة « البنوة » تلك ..؟؟

وتطلع حواليه ، فراى سقوط الفشل والجهل والجبن .

وتطلع الى الاتي ، فاكتشف انه مرهون بعقله وساعده وايمانه ..

وكانت فاتحة القيامة من الموت .

رجال يتعمدون كل يوم في الخطر والحريق .

رجال يذهبون بالعزيمة والجسارة ، حتى يستردوا وطنهم المهدور .

★ ★

انبثاق الكفاح المسلح ، بعفويته وتلقائيته المهادرة ، كان دليلا على ان تلك الـ « لا » تملك ان تفعل .

لا : عصبية وحارة ، ونهائية .

وبقي ان تنتشر اداة النفي الرافض تلك على مدى الارض العربية . وتقطع الطريق على كل « نعم » خائفة وجبانة ومتنازلة .

★ ★

العمل الفدائي لا يمكن ان ينهض في فراغ ، في مجتمع تسوده علاقات التواكلية والطاعة والفردية . انه بحاجة الى ظهر ، وجبهة مساندة ومساعدة . جبهة التعزيز .

وكما استطاع النابالم ، ان يحرق العفن العريق ، فان الفعل الفدائي قادر لان يقول لجماهيره : المعركة هي معركتكم ، وانتم لها الوقود . اما استجداء الشرفات ، فانه اشبه باستجداء سماء خاسرة . وهو قادر ان يقول لهم انه ليس بحاجة الى التصفيق والغزل ، لانه مطلوب من كل واحد ، ان يصفق لنفسه .

وهو قادر ايضا ان يقول : اني لست بطلا اسطوريا خارقا ، فانا منكم ، وشروطي هي شروط بشرية ، واني لن اقدم لكم الوطن « هدية » ، فلكل منكم نصيب بتبغسي ان يؤديه .

وهو قادر كذلك ان يؤكد ، انها الفرصة التاريخية الوحيدة للخلاص من المقبرة ..

★ ★

الجيل الجديد هذا ، لا يقتصر جهده ، على الاشتغال بجبهة النار فقط . ولكنه يعمم نضاله ، على اتساع مرافق الحياة اليومية ، بذات الروح وبنفس القابلية . انه التنسيق بين الجبهات . في فتح النار على كل اوضاع حياتنا المتردية ، وفي التصرف الحر ، بكل « مقدس » ..

لان النهوض شامل . ولان الجسد يلزمه ان تكون كل اعضائه حية وفاعلة . هكذا تنهض الخريطة الجديدة ..

★ ★

يدعو هذا الجيل ، الى التزام الفكرة ، حتى ينتهي زمن انفصال الجسد عن العقل .

وحتى تنتهي القطيعة بين الايمان والسلوك .

فالواقع الراهن ، يظلم اشد الظلم ، اذا بقي التعامل معه باحلام اليقظة . ليكن الهاجس فعلا .

انه جيل ضد الخيانة . خيانة المبدأ بالسلوك المعاكس ، وخيانة العقيدة بالفعل المضاد .. خيانة الحلم الكامل بالفعل الناقص .

★ ★

هذا الجيل — الخليفة ، هو على ثقة الان ، بانه ليس ثمة من « مزحة » قائمة .

فان لكل شيء ثمنه ، ولا بد ان يدفع هذا الثمن .

وهو ان اخطأ ، فانما برسم البحث عن الصواب .

طريقه الان واضحة وهو يسلكها . وليس يكترث لصيحة استهجان من هنا ، او وخزة من هناك ، او عرقلة هنالك .

واذا كان غيره يقبل على « المزحة » السمجة ، فانه لا يقبل « المزح » الذي يكلفه حقه وشرفه .

★ ★

شيئا فشيئا ، وتخصب الارض .

قليلا ، ويتهاوى الرجال الشائخون .

قريبا وتطلع من جوف الليل ، ضحكة بيضاء عامرة ، تبعث بالبهجة لاطفال هذه الامة .

لا رائحة عطر وتلوّي خصر!

■ حول كتاب « مهرجان تحت الشمس » لراجي عشقوتي ، صدر حديثا

●● « مهرجان تحت الشمس » مجموعة راجي عشقوتي الشعرية الجديدة ، جديرة بالاهتمام وبالتقدير نظرا للموضوعات التي تطرقت اليها من نظريات في قدم الكون وحدوثه الى آراء حول النشور (قيامة الموتى) الى وقفة الثواب والعقاب (يوم الحساب) الى عقيدة التناسخ والتقمص فالموت فالاحلام فالشك فاليقين ... وجميع هذه الموضوعات عالجها الكتاب بموضوعية وعمق وصراحة اذ لم يترك فرصة للشك او الالتباس حول اي راي او فكرة ارادها الشاعر بل قال رايه وعبر عن افكاره بوضوح تام وصراحة لا تقبل الظن والتخمين .

ليس في الكتاب خيط واحد للغزل ، فلا رائحة عطر ولا اختلاجة نهد ولا تلوي خصر ، ورغم خلوه من جميع هذه المغريات ، ظل الكتاب قادرا على جذبك حتى لتقراه من الفه الى يائه وانت لا تشعر بومضة ملل او ضجر ، وذلك للاسلوب الذي اعتمده الشاعر : الوصول الى الهدف من اقرب طريق فاللغة هي لغة الافواه اليومية مقطوفة قطفا ومسبوكة بقالب شعري ساخر هازىء بالاوزان وبالقافية الواحدة وبالصورة البهلوانية وباللفظة المتكلفة ، من هنا يجب القول بان الكتاب نسيج وحده وصاحب مدرسة جديدة بل وثورة في المعنى وفي المبنى ، فهو يعالج ويناقش مواضيع بقيت متمنعة على الشعر — باستثناء ابو العلاء المعري — لا ترضخ له ولا تستسلم ، ثم راح الكتاب يثار لكرامة الكلمة فيبعدها عن التخنث والهلوبة ويمسح عنها مساحيقها ويردها الى اصالتها فتمسها عفوية مطلقة معبرة وهكذا يكون الشاعر راجي عشقوتي قد انتقل بالشعر جوهرا وشكلا الى مرحلة النضج والاختمار بعد ان شبع الشعر مراهقة وتدليلا ..

واني واحد من الكثر الذين يؤمنون ان هذه المجموعة الشعرية « مهرجان تحت الشمس » ستحدث ضجة واسعة في جميع الاوساط الدينية منها والاجتماعية ، السياسية والفكرية اذ ركز الكتاب على الانسان عبر العصور متعاقبة منطلقا من نقطة الدين لانه — بنظر الشاعر — كان ولا يزال عاملا جوهريا في تسيير الانسان والتاثير عليه ..

الانسان لا ينمو روحا وعقلا وقلبا الا بالتحرر من الاوهام والخرافات ، فتوازن قوى الانسان رهن بهذا التحرر او هذه الحرية ، وعبثا نفتش عن الانسان القوي الحكيم خارج هذه الحرية ، بل هذه الثورة على الاستسلام الاعمى او الايمان الاعمى بكل تقليد وخرافة ووهم ...

هذه هي مهمة الكتاب ، مهمة نبيلة غايتها تعميق ايمان الانسان بالله ، هذا الايمان المطعم بالوعي والفهم والادراك ، ولا صحة لاي قول اخر يميل الى الشك باية هرطقة او الحاد ، وفي الكتاب مواقف عديدة وادلة كثيرة تدعم الراي الاول وتدحض الثاني ، ولكن هذه الحيرة عند البعض وهذا الذهول انما مردهما الى اننا لم نعود بعد ، لهتك الشرايين ، مثل هذه الجراة التي يرونها مقدمة الكتاب وهي بقلم الشاعر نفسه ، ولم تدع هذه المقدمة مجالا لاي شك او سوء نية بل قالت ما لها وما عليها بعيدا عن كل تدجيل ومواربة معيلة الدوافع والمقاصد .

لذا نترقب للكتاب نجاحا وانتشارا هما في مصلحة الانسان ، البنان الشرق خصوصا ، وهكذا تكون قد تحققت امنية الشاعر وتجسم مهرجان الكلمة يقام تحت الشمس اي بدون بندود او قيود او حدود .

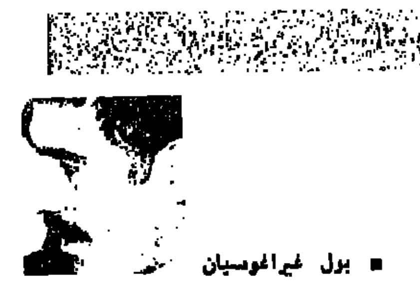
■ هيام الخازن
(الجامعة الاميركية)



إنه | بول غيراغوسيان

يَرسم وكأنه لا يَرسم

(من سكون الأوصات وهو يجيد)



■ بول غيراغوسيان

بقلم : نبيل ابو حمد

■ (معرض جديد لبول غيراغوسيان(غاليري لاماتور)يستمر حتى العاشرمن حزيران الجاري)
■ ■ بول غيراغوسيان ..المغريت.
الشقي ، (المعتر) .. التائه ..بل المتوقد الذكي .. المتحـــرك ،التواق ، الخامل ، المسكين ..
الولد ، الصغير ، الرجـــله ،الصامت ، عفوا الثرثار ..
بول غيراغوسيان .. فنان ؟ ؟ ليس الان وقته !!
انسان ؟؟ نعم .. وبدون ريب ..
اذا تأملته بعض الوقت لا يملك الاان يبتسم — كأننا من كان الذي ينظراليه — لا يملك الا ان يبتسم ...
كلام كثير .. والموضوع واحد :
بول غيراغوسيان ...

هذا الرجل ولد من عوز ... اكثرنا ولـد من عوز .. لكنه ولد ايضا في منطقةالارتجاف، من يولد في منطقة الارتجاف لا يعرف ان يهدأ او يلين ، عليه ان يقول شيئا .. بل اشياء ..

هو قبل كل شيء واحد مثلنا .. لكنه منذ ان درج في هذه الحياة احس بان كل ما حوله يجب ان يسجل ، لانه يستحق التسجيل ،عالم (المعتر) هذا الذي عاشه الرجل لو لم ينقله لذهب واندثر ، واصبح الرجل مثله مثـل الالاف .. والملايين ، الذين يعبرون هـــذا النفق دون ان يسجلوا وجودهم .. الخ ..

هو نطق وشاخ قبل ان يكبـر ويسال او يستفهم عن كل الذي يدور حوله من هـزات تفضه من الكتف .. مما هو فوق الكتـــف الى اخمص القدمين ..

لو لم يكن بول غيراغوسيان اليوم فنانـا لكان اديبا ، بل لربما موسيقيا ، او فيلسوفا، اي انه لكان شيئا غير عادي ، بل لكــان عاديا جدا ، اذا اصررنا على كلمة انسان برد ... بمعنى انسان يجيب على المجريات التي حوله ، وبول غيراغوسيان اجاب وهـو بعد صغير اجاب قبل ان يسال او يستفهـم اجاب بان حمل ريشته .. ورسم ..

هو والاخرون

كل شيء يمكن ان يقوله الاخرون عن بول غيراغوسيان ... يمكن ان يقولوا بانه فنان، او انه لم يصل بعد ... او انه تائــــه ، قلق .. حائر .. ربما يقولون انه يمــــر بحيرة ، ولكنه حين بدا ، حين قبض بيـــده النحيلة الصغيرة على الريشة المغمسة بحياته والامه واجاباته الصغيرة لم يكن يمر ببالـــه شيء مما يقولون او سيقولون ، فقط احس بان عليه ان يتكلم ، فشاءت الظروف انتكون الريشة لسان حاله . ومنذ ان بدا يرســـم حتى الان ، حتى اصبح هذا المتحكم الاكبـر لريشته (والذي نسميه فنانا) لم يكن يهمه الا ان يرد ويجيب على الحياة علـى المجريات، ان يتكلم باسمه كانسان وباسم كل الذيــن حوله ...

اذن فلقد كان منذ البدء فوق النظريـــات والفلسفات الفنية ، فوق المراحل والتقلبة ، فوق الاسهاب والتبسيط ، فوق ما يسمـــى بفقهاء النقد والتصنيف ، كان بول غيراغوسيان (فوق الفن) بل وقبله وما زال ..

كان يريد الانسان الذي هو والـــــذي يعايشه ، اما كل ما سبق فمنذ البدء احـس بانه يمكن ان يزاد له متى شاء ...

تلك الاشياء

ولعلا بعد فترة من الممارسة والمتابعـــة احس بول بان هذه الاشياء التي يريدها ان تزاد له يجب ان يستوعبها ويتملك اسرارها، فذهب الى فلورانسا والى باريس وعاش اكثر من سبع سنوات طويلة (كما نعرف كلنا) عاد بعدها ملما بكل دقائق الفن الذي اهلته بان يصبح صناعيا فنيـا من الطراز الاول — طبعا ليس قبل انسانيته — والتي انتجت شخصيته الفنية التي سنتكلم عن تقنيتهـا في مجالها من هذه الكتابة ...

قضية الانسان

كلنا يعرف من يجعل الانسان قضيتـــه لا يستطيع ان يتخلى عنه لانه يكون قد اختار وجوده من خلال هذه الانسانية ... ربما ان بول منذ البدء اختار الانسان والانسانيـــة لا يمكن ان يتخلى عنهما ليقع في الشكليـــات الهندسية التجريدية البحتة ... ان عالمـــه كان دائما يحتوي الانسان المقهور المعــذب والمحصور ضمن هموم عصره . ان ايـــة نظرة لانسان بول في اللوحة تجده مسجونـا ضمن خلفية اللوحة في محاولة مستمـــرة لان ينفجر هذا الانسان وينعتق من كل هـــذه الضغوط التي تحد من انطلاقه ، وهو موقف انساني تبناه بول عن معاناة الانسان الشرقي ضمن تقيدات مجتمعه المتخلف او قد يكـون انسانه احيانا صغيرا في حدود الخلفيـــة (الشاطحة) بالوانها العنيفة . الصاعقــة، مما يجعل مساحات اللون مسيطرة اكثر مـا يمكن على اللوحة فيبدو الانسان المتفجـــر ضئيلا في عالم اللوحة ، فهذا لا يعني ان بول تغير عنده التاليف ودخل عالم التجريـــد ، كما يتباهى لدى بعض محبي التصنيف المرحلي في الفن ... لقد اعتمد واختار منذ البـدء ان يكون انسانا فنانا واقعيا تصويريا وذلــك ضمن حدود شخصيته الفنية الخاصــــة المميزة التي ارتآها منــــذ البدايـــة متلائمة مع نفسيته وهو ما زال وسيـــزال مستمرا في مجالها ، ولعل التاكيد الطبيعـي على تحرير شخصية الانسان بشكل قوي في معرضه الاخير في (غاليري لاماتور) فهــــو للتاكيد على انه ما زال ضمن حدود شخصيته الفنية التي عاهد نفسه على الاستمــــرار بها ، واذا كان بول يجسد في شخصيتـــــه الفنية هذه الخط واللون والشكل بنفـــس المستوى من القوة في اللوحة الواحدة وبهـذا الثالوث المقدس الذي اعتمده دائما فهــو انما يرمي بالقفاز في وجه كل الفنانين الذيـن تاهوا من الشكل والخط ليقعوا في فوضـــى التجريد المطلق والفارغ من اي مضمـــون انساني ...

ان بول غيراغوسيان لم يكن يوما متازمـا من بشر هذه الشخصية الفنية التـــي مـا زالت متسابة ومتاثرة بشكل طبيعي مطلق ، اما ما يسمى بالحيرة والقلق فهما لا يتحديان ما يمكن ان يسمى بقلق الفنان والذي لـولاه لما كان اي خلق على الاطلاق ، انه القلـــق الذي كان ملازما لبول منذ ان وضع يــــده على لوحته الاولى ، وعند بول ليس هنـــاك سابقا .. والان ، وليس عنده ماض او حاضر .. ان عنده خلق او لا خلق .. اما الماضــي والحاضر فهما ذلك الخط الايداعي لمسيــره الفني ، والفنان الاصيل هو محكوم منــــذ البداية بالقدرة على صياغة الجمال والحقيقة، انه ان تكون فنانا او ان لا تكون بهذهالبساطة والحقيقة ، والتي استطاع ان يجيب عليهمـا بول منذ البداية فكان فنانا .. لقد كـــان الشكل موجودا في لوحات بول منذ البـــدء ، لكنه كان بكامل تفاصيله وحين يتحول الشكل الانساني في لوحات بول الى شطحة فرشـاة صاعقة ومعربدة فهذا لا يعني انه فقد الشكل او تخلى عنه فما زالت كل قوته ونسبـــه وتشبثه بالارض ماثلة وقائمة في اللوحة ... وليس عند بول اختلاف بالحس تجاه لوحـــة دون سواها ، او اي تنوع بالاسلـــوب من لوحة الى اخرى ، فلا نستطيع ان نقول بان لديه لوحة او لوحتين او ثلاث تمثلـــه قبل كذا سنة وان لوحات اخرى تمثلـــه في المرحلة كذا ، بل للحقيقة يمكن ان نقول ان لديه لوحة واحدة تمثل معرضه الاخير .. بل تمثل كل معارضه السابقة ومعرضه الحالي، وهذه اللوحة للواقع تمثل كل لوحاته . ان كل لوحاته هي لوحة واحدة قديمة وجديـــدة بنفس الوقت ، لان كل لوحة تحكي حلقـــة معينة من حياة الفنان ، وحياة الانسان الذي يعاصره ، ربما ان لوحة الحياة بالنهايـــة واحدة فان لوحات بول ما هي الا لوحةواحدة ابدية سرمدية ومتكاملة بعناصرها الفنية ..

التكنيك

اما من ناحية التكنيك ، وان كان لا بد من المعالجة ، فلوحات بول تستند الى العديـــد من عناصر التقنية ، والتي الى جانب عـــدم شكنا بمدى نجاحها نصر على ان تكون في المرتبة الثانية بعد القيمة الانسانية لمـــا تحتويه اللوحات .. فمهما يكن من امـــره ، فهو يملك تراثا من المقدرة الفنية يقارب الربع قرن من الممارسة المستمرة ، المبنية علـــى شعور انساني بعدم جدوى الحياة بلا رسم.. فان ما يعطيه من النجاحات التكنيكية كفيلـــة بجعل كل ما قد يقوله ممن يسمون بمقيمـــين فنيين على مستوى من الضحالة عما يستطيع ان يعطيه بول من براعات فنية ..

ان التاليف الفني عنده يرتكز على وضـــع الشكل الانساني مسجونا ضمن الحـــــدود الاربعة الخلفية اللوحة التي تحصره بضغـــط قولي كبير المساحة او صغيرها وذلك حســـب الموضوع .. والشكل الانساني الموجود في لوحة بول اذا ما اخذته من راسه الــــى (اخمص قدميه) وقسته بمقاييس هندسيـــة ترى ان بول فنان كلاسيكي بمعنى انه يحفـظ النسب الكلاسيكية البحتة التي كان يستخدمها الفنانون الاقدمون ، وتجد ان اللطشـــات اللونية الصاعقة والعنيفة والراشقة مـــن الاعلى الى الاسفل او بالعكس ليستبالسكين كما قد قيل لان اثار الفرشاة ما زالت شاهدة على ذلك في اللوحة .

ومن ناحية نسب المساحات اللونية ،بمعنى مقدار توازن الالوان مع الكاسة والهندسـة يلتقيان في نقطة واحدة بشكل دائم وذلـــك ناتج من مدى الممارسة والعشق الذي يملكـــه بول لدرجة جعلت يديه(تفكران) لا شعوريا .

ولو قمنا بمقارنة بين لوحات بول القديمة والجديدة نرى ان الايقاع اي (الريتـــم) الشخصي ما زال مستمرا وهو نفســـه ، في جميع اللوحات ، وهذا من اروع ما يميز الفنان الاصيل من الفنان المزيف الذي يغير من فترة الى اخرى ايقاعه واسلوبه الفني .. وكذلك اذا اقتطعنا قطعة او جزءا صغيرا من احدى اللوحات وكبرناها على سبيل المثال عشرين مرة لنرى ان الايقاع هذا ما زال هـــو نفسه في اللوحات الحديثة والقديمة عنـــد بول ، ويمكن لهذا الجزء ان يصبح هو نفسه لوحة مستقلة وجديدة وذلك بعد التكبير ، تبدو للناظر العابر والعادي وكانها لوحة تجريدية.. ومشاهد مثل هذا محكوم بقصر النظر ! ..

وأما من ناحية الضوء فهو للحقيقة من اهم بل اهم العناصر في لوحات بول ،والضوء دائما في لوحاته بدون ظل .. وان كان هناك ظل فهو شفاف لدرجة لا يبدو الا للناظر الحاد ، والاصعب من هذا بان من وسط الضوء تنبثق اضواء اخرى اقوى واكثر اشعاعا ، وتصبح كل اللوحة شعلة ضوئية بحد ذاتها وهذا بفضل تكنيك مزج الالوان المتداخلة ببعضها واتقاء خطر مزج الالوان المتعددة المصادر فمنها ما هو من اصل نباتي او اصل ترابي او حيواني وهذا الخلط الذي لا يستطيع ان يقوم به الا من كانحاذقا في مسالة التكنيك الفني يحفظ اللوحة اكبر عمر ممكن ...

التشريح

واما من ناحية التشريح فان بول يحافظ تماما على مقاييس الجسد ودائما تـــرى ان الجسم يكون بمقدار (٧،٥) مضعفا عـــن طول الراس وكذلك عرض الذراعين ، وان اليد متناسقة مع طول الذراع وان الارجل عند بول ملتصقة بالارض وتقنعك بثبات الشكل الانساني عنده ، وهـــي صفات الارض والتشبث بها ...

فنان مثل هذا يحمل كل هذه المواصفات الاصيلة لا بد له من ان يتجدد جماليـــا وبلاستيكيا بشكل تلقائي في مجال الفن ، وليس الجمال والبلاستيك هما القصد من كل ما تقدم بل ايضا الحياة والتعبير الانساني في اللوحة ، وغالبا ما يختفي هذا المضمون امام الناظر المحلق فنيا الذي يريد ان يقيم تقييمه على الناحية البلاستيكية من اللوحة فقط ...

ومما يجدر ذكره ايضا ان الوعي الفني لا يمكن حصره ابدا بمنطقة جغرافية معينة دون سواها ، فهذا خطأ فاحش لان الانسان واحد في اية بقعة من بقاع الارض ولو كانت هذه البقعة برج حمود او الحازمية او اميركا او الصين ، المهم الانسان والمعاناة التي يمر بها هذا العصر ...

ان بول غيراغوسيان اراد منذ البدايـــة ان يكون انسانا صادقا يقول ما يحس ويتكلم عما يمر به من معاناة انسانية وذلك ضمن اسلوبه الشخصي الواحد المتطور .. لكن البعض يصر دائما على تصنيفه وتقييمه ويجعله امام مرحلة اوانه على ابواب مرحلة ، والحقيقة ان الرجل ليس عنده اي شيء من هذا ، ان عنده ان يعود الى بيته كل يوم بعد ان يجمع كل ما حوله من هزات نفسية ليصبها على لوحته ضمن ما تحمله يده من توتر وعنف ..

ان بول غيراغوسيان يستغرب براءته المعهودة ان يكون يوما ما قد فكر بما يسمى تطوير الاسلوب ، او ايجاد البدع الفنية الجديدة والحذلقات الحديثة في الرسم انه يقول بانه لا يمهد نفسه الا وهو يرسم او الا وهو يرسم بهذا الشكل ، وبهذاالزخم والتوتر .. انه لا يمهد نفسه منذ البداية بانه فكر في كيف يمكن ان يكون اسلوبه ، بل كل الذي يذكره بان الريشة حين اصطدمت بجدار اللوحة نتج عنها مثل هذا التبـ... واستمرت هكذا .

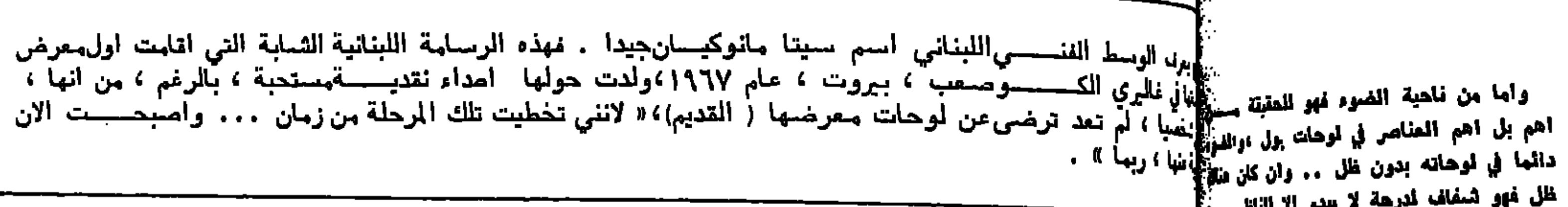
بول غيراغوسيان ، قلـــت ، كان قبل ان (يكون الفن) ، وقبل ان يكون كل ادعياء الفن وكل فقهاء النظريات الفنية ...

بول غيراغوسيان انسان عادي جداوبسيط لا يملك الا ان يبتسم لك كلما نظرت اليـــه — كائنا من تكون انت — انه لا يملك الا ان يبسم لك .. لانه لا يملك ان يعطي الا الحب والخلق ...

العَالم ، كما تراه ، سيتا مانوكيان :

غرفة صَغيرة ترى فيها "كل شيء"

...ها معرضها الجديد ...دينة يريفان :



...يعرف الوسط الفنـــي اللبناني اسم سيتا مانوكيـــان جيدا . فهذه الرسامة اللبنانية الشابة التي اقامت اول معرض ...في غاليري الكـــــوصعب ، بيروت ، عام ١٩٦٧، ولدت حولها اصداء نقديــــة مستحبة ، بالرغم ، من انها ، ...خصيا ، لم تعد ترضى عن لوحات معرضها (القديم)، « لانني تخطيت تلك المرحلة من زمان ... واصبحـــت الان ...نها ، ربما » .







...ض في مدينة يريفان

...سيتا مانوكيان تستعد حاليا لاقامـــــة ...يد لها في مدينة يريفان عاصمـــة ...السوفييتية ، وذلك بناء على دعـــوة ...بل العلاقات الثقافية بين لبنـــان ...السوفييتية « نصف اللوحات عنـــدي ...والنصف الاخر خلال فصـــل ...مدينة يريفان . سأقضي هنـــاك ...اعود بعدها الى لبنان ، حيـــث ...الاخرى تنتظرني » .

...ومن ثم

...سيتا مانوكيان بممارسة الرســـــم ...سنوات تقريبا كانت طالبة انــذاك ...البسه ، ومن ثم نالت منحة مـــن ...الايطالية في بيروت سافــــرت ...الى روما حيث امضت مدة اربع ...نالت على اثرها « دبلوما » في فن ...« لقد اشتركت في عدة معارض عامة ...الايطالية كان ذلك بمثابة تجربة ...نافعة » .

وسيتا مانوكيان ذات موهبــــة اكيدة ، وريشة حرة ذات حـــزن وابعاد رؤيوية وتجربة وعمق . « في البدء كنت ارسم الـ « انا » ، اما اليوم فقد تطورت وصرت اعبر عن « النحن » . ما يشغلني هو الانسان . احمل لوحاتي كثيـــرا من الفلسفة ، الفكر شيء لا بد منـــه .

...بداية حياتي الفنية كنت ارسم حالاتي ...الغامضة جدا .. اليوم تغيـــرت ...

...ت والضجر

...الفنانة المفكرة ، تعكس حديثهـــا ...والعكس بالعكس . انهــا ذات ...: ابها الشعـــر والموسيقـــى ...والمسرح . وابها الرمز الموحـــي ...« تريد ان تعرف ايضا ؟ اعبر عن ...في لوحاتي . في لوحاتي الجديـــدة ...الرؤية بمقدار بسيط وفي الوانــي ...

...م غرفة صغيرة

...« ... ، اعبر فنيا ، عن الصلــــة ...بين الاشياء . قل ، عن حالات لا ...بعضها البعض ، وفي غرفــــة ...بالطبع ان اعبر عن كل شيء دون ...الى « الخارج » الا قليلا » .

...مجموع اللوحات والرسوم التـــي ...سيتا مانوكيان ، حتى اليوم ، ...الـ ٢٠٠ لوحة . « دون شـــك ...كل شيء » منـــذ بدايتـــي حتـــى ...» وغالبا ، انها تكمل ، انهـــا ...بموهبة وصفاء فكـــر وثقة ومحبـــة

...الثالثة ، وسط هذه « الضجة » ...الفنية ، يظل لها صوتها القـــوي ...الواضح ، ومركزها الذي المرموق، ...وبانتظار نتائج معرضها في مدينة ...يريفان .

(• • •)

■ لوحة لسيتا « ظل شمس » . (معرض الربيع ، الاونيسكو)



■ لوحات للرسامة (معرض الربيع ، الاونيسكو)



■ سيتا مانوكيان : من الـ « انا » الى الـ « نحن » .

الى ملحق الأنوار الاسبوعي

الفلاح اللبناني

■ سمعت يا رجال ما تنساش
جبب معك كم ذراع قماش
ما نلبسن لولادنا بهالعيد
حرام يبقوا هيك ما بيسواش
★
حرام يبقوا هيك عريانين
وكل الشتي بيشطحوا حافين
ما منطعمن غير بزر لوبي وتين
والاربعة منيمن بفراش
★
عالعيد لنو جبلهم شدات
والسكرات وطحين للكعكات
ردبر حياله جمع البيضات
العيد بلا بيضات متل السلاش
★
شو بالك ساكت ما بترد جواب
تخمين عامل عالحكي اضراب
دشريني يا مرا اعمل حساب
تا شوف كن بقدر بحقق (الشاشي)
★
يا سد من مليون شي طاقه
عا قد ما في والـي طاقه
لا تكونـي هيك طرطاقه
شو بجبلهمتا جبلهم الشي بلاش؟!
★
منين بدي جيب مصريات
بعد العمار والعجل والبقرات
بدك تقولي بيع الرزقات
ها الحكم متلو ما عطي (القرقاش)
★
لو مت والله وتخت عضامي
وماتوا الولاد بالجوع قدامي
ما ببيع شبر بحقلة « الرامي»
ولا شمخ شجرة بعودة (النقاش)
★
عيد الكفافش مش لنا يا ست
عن حدودنا مش قادرين نشط
ان الله عطانا وصار لينا نحط
بفرشلك التنور كلو رياش
وبنادي عالسطوح العيش ما منعاش

■ غانم غانم

اصعب اللحظات قساوة

نظرة خاطفة الى الماضي البعيد والقريب تعيد الى اذهاننا العوامل التي ساهمت في تأخر العرب عن اللحاق بركب الحضارة التي كان يمكن ان يكونوا روادها حتى يومنا هذا .

— في هذا الشرق بالذات ولدت الرسالتان السماويتان : المسيحية والاسلام وانطلقتا عبر العالم الذي كان يتخبط في الوثنية والجهل .

— وفي القرن السادس الميلادي كان الخلفاء العرب يرون الحكم اصلا لصاحب الكفاءة بينما كانت اوروبا في القرن السادس عشر تعيش تحت كابوس الحكم الملكي المطلق حيث كان الملك قاسيا ، يتصرف بحياتهم وحقوقهم واجسادهم على هواه .

— كان الشرق منذ اقدم العصور مطمعا لكافة الشعوب ومسرحا للفاتحين والغزاة قبل الصليبيين وبعدهم ، مطمعا من الناحيـة الاقتصاديـة والحياتية معا ، ومركزا استراتيجيا للمصالح السياسية حديثا .

— يوم احتل محمد الثاني الفاتح القسطنطينية (١٤٥٣) غنم العرب المدنية وخسروا العلماء الذين هربوا بعبقرياتهم ومواهبهم لزرعها في بلاد اوروبا .

— ويوم احرق المغول مكتبة بغداد واصطبغ نهر الفرات بالسواد ضاعت اثار علمية وفلسفية وادبية الى الابد ، ورجع العرب الى الوراء ، ما يزيد على الف سنة لان العالم (بكسر اللام) او صاحب الموهبة لا يوجد في كل يوم وان وجد لا تتوفر له دائما الامكانيات الكافية لاخراج عطائه الى النور .

هكذا ومرة واحدة دفنت وحشية المغول وجهلهم ما تعب به المفكرون والمترجمون والعلماء والكتاب طيلة سنين وسنين .

وخسارة مكتبة بغداد لا تعادلها خسارة العالم .

فالمجتمع لا يعطي كل يوم اديسون جديدا ولا اينشتين ولا حسن كامل الصباح جديدين .

ورب رجل واحد قاد امة باسرها نحو الشمس والحياة .

اما الحكم العثماني الذي دام ٤٠٠ سنة فقد سار بالشرق نحو الخراب والتأخر والجهل المطبق .

كل هذه الاسباب والظروف تكاتفت على ابعاد العرب عن ارض الحضارة والتقدم .

فاين نحن اليوم الشعب السامي واصحاب الاصالة والعرق المعروف من اميركا الحديثة (١٤٩٢) التي جعلتها الظروف اغنى بلدان العالم واكثرها ازدهارا .

رغم كل ما حدث ، لننس الماضي المظلم ، فالبكاء على الاطلال لا يجدي والدموع لا تشيد بناء متهدما بل تفرقه .

لنبن من جديد بوعي وصراحة وطموح متمثلين بالشعب الالماني الذي كانت شعارات البناء والحياة ترتفع فوق ابنيته المتهدمة من جراء القنابل الاميركية ابان الحرب العالمية الثانية .

اذ كنت تقرأ فوق الانقاض اسماء المقاول والمهندس والملتزم والنجار والحداد ... الخ ، هذا ، يبقي معنويات الشعب الالماني مرتفعة حتى في اصعب اللحظات قساوة .

■ عاصم حماد ، عين الرمانة

رؤيا جديدة على حزيران

الجيل العربي الذي « ولد » بعد حزيران ، هو الطاقة العربية الكبرى ، التي لا بد لها ، ونقولها بموضوعية وثقة ، من ان تفعل ما لم تفعله مجمل « طاقات » اخرى كانت سائدة قبل حزيران وما تزال .

ان الضربة الحزيرانية ، افادتنا ، ولو غير مباشرة ، عن طريق توعيتنا ، بدهشة ، مشاكلنا ، جميع مشاكلنا ، التي نتخبط بها .

اننا مدعوون الى تخطي ... باستمرار ، الى نقد ... باستمرار ، الى جعل الشيء ... المكن » شيئا ممكنا ، والى ... بناء جديدة تاتي على مستوى ... وطموحنا ما بعد الهزيمة .

هزمنا ، لا ، شيء ما كان لا ... ان يحصل ، ليجعلنا اكثر قوة ... ابعد رؤيا .

لان ، لا مستقبل لنا ، ... رؤيا خارقة على المستقبل .

■ نبيل حمادة ، بيروت

وطني

احبي ترابك يا وطني
يا نبع المجد والخلود
حييت انت كرامتي
ايقظتنا نحن الاسود
على مدى حياتنا
ونحن نعشق الصمود
لك يا ارض روحنا
يا ام اهلي والجدود
يا نبعة الاحرار يا
ارضي السليبة في القيود
يا نبعة للانبياء
من عهد آدم والعهود
اني اليك ضحية

دموع

يا صاح ان فقد السلاح
او خاننا خلص الصحاب
او عندما يأتي الظلام
وتجف قطرات الدماء
والكل مات ، كالمعجزات
لا تلمهم بل لا تقل
من قبل انهم ... دروا
في كل قطر احجموا
قالوا انقتل دونهم ؟
وابي الثرى ، ان يزدري

او هل من يدنا نوالبه
وانفض تخذلنا فعالبه
واذا تخطينا ظلالمه
في الجرح يوما او تقاله
والعرض رامس ، ان يحابي
هذا الذي يجري خيانه
ورضوا جميعا بالمهانه
وتخاذلوا ، يا للاذاله
مالي بزيد او فلانه
فهوى وكاما لن يلاما

★ ★

الـت ذيول خيالنا
هل يا صديقي ننتهي
ربي امنا من رحمة
يا رب مشكانا اليك اهكذا سجت
ان العدا طالوا اليدا
يا صاح ان فاضت جراح
ورايت اشلائي تسير
لا تبكني اني اموت
بل فابكني اني فتى
اذكر لهم ، من اجلهم
ارايت زهرة نرجس
وتطايرت ارواحها
ارايتها ملتفة ...
مرغ التراب لفارسنا
ونأى الشذا ، فسحت بذا
هي مثلنا فرغت دموع الحزن منا لكبرت
ان لم تبتسل منها الدماء فقد اسكبت
لكنها خلقت بالخزي قدمت ايضا
امسا دماؤك لم تجد غير الناس منتحرا
ذهبت سدى ، بفم الردى وغدت حطاما

ولنوتر الراهي الفضائل
ام يا ترى الاعصار زال ؟
تضفي على الزند الهزائل
الفضائل
حقروا الاتاما والسلاما
وجرت دمائي في المرابع
حتى تمزقها القواطع
او انني شهم مدافع
الموت مصائبه الزوابع
لقت السلام ، والحماما
تلوي فيهملها بنالك
فيها ترى ما انت هنالك
سقطت فحطمها كيانك
فاستشرت ينديها طالما
ورأيت لزاما ان تلثما
صباها
عطرا تراحنا
عطاؤها
سواحنا
او طغاتها

■ روحي عبد الغروني — ...



رسوم القراء

■■ رسم جديد بريشة القارىء السيد سفيان محمد علي الحلبي (برج ابي حيدر — بيروت) للرئيس جمال عبد الناصر .

الفلسطينيون ... فدائيون دائما

مخطىء من يتصور ان الخامس من حزيران ، هو الذي جعل الفلسطينيين يتنبهون لقضيتهم ، وياخذون فيها زمام المبادرة ، وكانهم قد نفضوا ايديهم منها ، منذ بداياتها .

حقا ، لقد فجر ذلك اليوم كل طاقات الفلسطينيين المكبوتة ، وجعلهم يناضلون نضالا جماعيا متواصلا . ولكنهم في الحقيقة ، كانوا فدائيي قضيتهم منذ ان اتضحت خيوط المؤامرة ، قبل اكثر من خمسين عاما .

اذ لا يمكن لاحد مثلا ، ان ينسى ، كيف قام الشعب الفلسطيني باضخم اضراب من نوعه في التاريخ ، استمر ستة اشهر كاملة ، في بحر سنة ١٩٣٦ .

ولا يمكن ان ننسى بطولات « المجاهدين » ، الذين كانوا يقاومون الانتداب البريطاني ، بالبنادق العتيقة ، حتى سنة ١٩٤٨ ، عندما دخلت جيوش الانقاذ .. !

ان الرجوع الى تاريخ ذلك الشعب ، من المصادر الامينة والحية منها ، يثبت انه لم يفرط يوما في قضيته .

وما المعجزات التي يجترحها الفدائيون اليوم الا نسخة مكررة ، واضافة جديدة ، الى التاريخ النضالي الطويل ، الذي خطه ذلك الشعب الحي .

الا يستحق هذا منا التفاتا في هذه الذكرى الاليمة ؟

■ احمد موسى ، الكويت

حزيران .. صانع القيامة!

تطل علينا في هذه الايام ، الذكرى الثانية لحزيران الاسود ، الذي كان فاصلا حاسما في تاريخنا السياسي . ولعله من المهم ان نشير الى ان هذه الذكرى ، لا تحتمل ان نتعامل معها ، بنفس الروح والعقلية والمنطق ، الذي كنا نتعامل فيه مع ذكرى ١٥ ايار ، قبل حدوث هذه الهزيمة الجديدة . اذ ان الخامس من حزيران اسقط بضربة شرسة ، معظم مفاهيم حياتنا المتردية السابقة ، ومن ضمنها ، مفهومنا في الاحتفال بذكرى تاريخية حاسمة ، تؤثر تاثيرا مباشرا في خط مستقبلنا ومصيرنا .

ان هذه الذكرى تربطنا اليوم تلقائيا ، بقضية العمل الفدائي ، الذي انبثق بعد حزيران . اذ ان هذا العمل مرشح لان يقوم بفعل تحويل جذري في حياتنا العربية ، وسيكون اول مظاهر هذا التحول ، دون شك ، هو سقوط قيم المهادنة والتواكل والتصالح ، التي سادت مجتمعنا قبل النكسة ، ولا تزال حتى الان ، وان كانت بشكل اقل حدة . ان سقوط تلك القيم ، يعني سقوط التخلف والسكون والجمود والموت . ويعني ايضا نهوض مجتمع جديد ، مؤمن بارضه ، متفاعل مع عصره ، وهو الرد الطبيعي والحتمي على اسرائيل التي استطاعت ان تخلق مجتمع حرب حيا ، خاض معركة مع مئة مليون عربي ، واستطاع — بمضافرة عوامل اخرى — ان ينتصر فيها . فهل تعي هذه الحقيقة ، وينهض رجال الفكر باداء هذا الدور العظيم .

فمن هنا فقط ، يكون انتصارنا ، ومجدنا ، وقيامتنا .

■ محمد لطفي الريماوي ، عمان ، الاردن

اخر الليل نداء الدهشة

يا حبيبتي :
آخر الليل يجف قنديل الفقراء
ويكفن الحزن فجر الرحمة
والجرح يبقى جرحا الى الابد
فلمن يسقط الظلام
يا حبيبتي :
ناديت باسمك في هياكل العيون
سالت عنك اول الليل
الذي يسقط على سكين الآه
وجفن النعاس
لكن دمعي فاض على لساني
وفي لحظة تحول صوتي
الى صدى مبحوح وكفن للدموع
وصار خطيئة الاماني والرهبة
وحجر الاسى والظما
يا آخر الليل — يا سياج الوطن
الحزين
يا نداء الدهشة
مدينتي مقفرة وحلمي صقيع
مدينتي بلا فجر يمزقها الانين
آه حبيبتي :
في آخر الليل ياتيني صوتك
منهوشا — مكلوما — مشتتا
كالرماد — كالغفران
ويشتهي عيني وطنا
كان عيني قصيدة ثورة
او سدود منفى
يا آخر الليل يا آخر الدنيا
يا حبيبتي :
على اهدابك ينتحب الوطن
على اصابعك يتصايح الجوع
مع النار كانه نازح
يضرب الصدر بنشوة الصمت
مخترقا الاعماق كالصقيع .

■ عاد الحاج

من عينيك تعلمت ان اثور

قالت لي لا تخف
لو ان الربيع مزقت الورود
والازهار في حديقتنا
قالت لي لا تخف
لو ان النهر فجر السدود
واغرق اطفال حارتنا
فعلى صدري ستنبت الازهار
ومن شعري ساقطف الثار
وسانجب لك في ليلة قمرية
اجمل الاطفال الصغار ..
من عينيك تعلمت الرفض
ومنك تعلمت ان اثور ...

■ احمد بن منصور ، صيدا

شبكة « الملحق »

بعدها : فيليب شماس

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
								١
								٢
								٣
								٤
								٥
								٦
								٧
								٨
								٩
								١٠

افقيا :

١ — الاسم الثاني لصاحب الرسم في المربع رقم ٣ افقيا —
٢ — صاحب الرسم في المربع رقم ٢ عموديا —
٣ — قرية لبنانية ، فرح —
٤ — ادري —
٥ — صاحب الرسم في المربع رقم ٤ عموديا —
٦ — نظر بحنان ، قرية في عكار —
٧ — غزال ، من الحبوب —
٨ — الاسم الثاني لصاحبة الرسم في مربعي) عموديا —
٩ — صاحبة الرسم في مربعي ٧ عموديا —
١٠ — ممثل كوميدي مصري ■

عموديا :

١ — احد شعراء الجاهلية الصعاليك ، عكسها مرض —
٢ — تلوعت ، فندق في بيروت —
٣ — بمعنى يطيب الكلام —
٤ — لجات ، انحاز —
٥ — اربع كلمات : حرف جزم ، لفظة هجاء ، يكسو الجمل ، تذف —
٦ — نوتة موسيقية ، الاسم الثاني لصاحب الرسم الثاني في المربع رقم ٨ افقيا ، اطلب —
٧ — يمدان ، متشابهان —
٨ — صاحب الرسم في المربع رقم ١ عموديا ■

الحل السابق

افقيا :

١ — جورج غانم —
٢ — ولو ، ولسن —
٣ — ريمون اده —
٤ — جدي ، امل (عليش) —
٥ — افقي ، زهير (بن ابي سلمى) —
٦ — اللغز —
٧ — خيارات —
٨ — ويبلر ، راي —
٩ — ركا ، دس ، نبتوا —
١٠ — راغب ■

عموديا :

١ — جورج الخوري —
٢ — وليد غلمية —
٣ — رومي شنايدر —
٤ — مرلسة —
٥ — فولار بارلغ —
٦ — الاميرة ، سبب —
٧ — لسدله ، او —
٨ — (موشي) ملسه ، زودياك ■

كلمات على الماء

كيفك خيي حزيران ؟!

■■■ النكسة ، او النكبة ، او الهزيمة ، او الهزة ، او الخضة ، او الزلزال ، او ، اي شيء من هذا ، الذي حدث في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، يجعلنا اليوم، اكثر من اي وقت مضى ، نتاكد من ضرورة استنفار ((الانتربول)) الذي في نفوسنا ليفتش عن شيء ما مفقود في اعماقها ، ومتى عثر على هذا ((الشيء)) ، عندها لا بد ، من ان نكافيء الانتربول اولا ، ونكافيء انفسنا ثانيا لاننا نكون قد جعلناها تخرج الى الهواء الطلق ، ولم نتركها اسيرة العفونة والرطوبة اللتين ، يجعلان دمها فاسدا ، ومن ثم ، يجعلانها تقع فريسة لفقر الدم في اعصابها ، ولا يبقى لها ، من كل شيء حقيقي سوى الصراخ الخارجي ، فقط ، الذي لا يفيد شيئا .

لاننا ، اولا ، وقبل اي شيء آخر : نحن، حتى الان ، نشكل نكسة بالنسبة لحزيران، وليس العكس هو الصحيح . لان حزيران ، هذا الشهر من السنة المعتدل في مناخه، الذي يقع ثلثاه في الربيع والثلث الباقي في الصيف ، لم يكن يريد ان يزيد على كلمة شهر تعبيرا آخر بحيث يضحي اسمه (شهر النكسة) ، لو لم نكن نحن ((نريد)) ذلك !

كيف ؟

هنا السؤال .

ان ما نسمعه ونشاهده ونحسه ونلمسه ونشمه ، حتى الان ، من معظم الفئات ، لا يعدو كونه مجرد شيء للاستهلاك المحلي، لا غير ، اما ((الخارج)) فهو خارج عن الموضوع ، على ما يبدو ، ومع انه يريد الدخول الى قلوبنا فاننا نرفضه ونكتفي بالخطابة والارتجال .

هنالك نكسة في النكسة .

نكسة في التفكير .

نكسة في التعبير .

نكسة في الحرب .

نكسة في السلم .

ومن مجموع هذه النكسات ، هنالك نكسة اشد واخطر وهي نومنا على حرير النكسة وكانها اصبحت من تراثنا !

★ ★

كيفك خيي حزيران ؟

عبارة ، اتصور انها لا بد ان تلازمنا ، مهما حاول بعضنا ان يتهرب منها . لا بد من طرحها على حزيران الذي ياتي اليوم ليسال من جديد عن هويته الجديدة التي هياناها له ليحملها ، باعتزاز ، في حضنه ويسرع الى زملائه ، شهور السنة الباقية، ويجعلها تشاهد هويته حتى ، لا تعود هي، تفكر بان تضيف الى اسمائها صفات اخرى!

خيي حزيران ، اجل ، مجرد تطمين عما يحمله الينا اخونا حزيران ، في عامه الثاني، بعد ان اشبعناه مرجلة ! .

★ ★

ان هاجس المستقبل الذي لم يعد يتحمل (الماضي) ، ينشد بملايين الاصوات وكانها آتية من خلال اصطكاك سيوف ان الاشياء الحاضرة لا بد ان تخطو خطوتها ، وان الفكر لا بد له ان يكون (القلم الذي في راسه نار) ، وان العلم هو ((الاستاذ)) الذي لا راي قبل رايه ، وان الثورة ، هي التي نتامل من خلالها الفرج ، وان بناء انسان المستقبل لا تفبركه وعظة او كلمة عزاء .

لا بد من اختراع الفكر . لا بد من ابتكار الهاجس . لا بد من استنباط الاحرف الجديدة التي تشكل مفرداتنا الجديدة . لا بد من الانصباب على انفسنا ، نحاورها ، تحاورنا ، وناتي بـ ((امين سرّ)) يسجل خلاصة الحوار ، وبـ ((امين صندوق)) يجمع المال اللازم : تبرعات واكتتابا ، لا فرق ، وبامين دعاية ونشر يكون صورتنا الصادقة الهادفة ، وبرئيس يوجه وغيرهم. ومتى تالفت ((اللجنة)) ، عندها تصبح كل خطوة نحو المستقبل اكثر ثباتا ، وتصبح الكلمة توصل اكثر الى بعيد .

ان عالما جديدا يولد . ان كلمات جديدة تنمو ، ان اصواتا جديدة تعلو ، ان افكارا غير التي الفناها تعلن الرفض والغضب .

عالمنا يتغير . نحنا في رحلة التحولات.

اننا في حركة دائمة .

★ ★

الثورة التي تختزن كل معاني تخيلات المستقبل . وترافق الانسان في توقه نحو تحقيق الرغبة والامل .

على الكلمات اولا والاعمال ، ومن اجل الارض والانسان و ((الغاية)) .

على الانسان من اجل حريته .

الثورة على كل شيء من اجل كل شيء.

★ ★

ما يجعل الانسان بعد ((سلبيا)) ، هو كونه يظل ((يتمرد)) ضمن دائرة خاصة من الرفض ، يسمح بـ ((استعمال)) انسانيته وبـ ((تطورها)) حسب مزاج الذين يريدون له التطور .

بقدر ما يعرفون ، هم ، من التطور !

★ ★

ان تنظيف الذات من اوساخ ((الواقع)) المفروض هو جعلها تطهر وتصبح اشد القا .

ان اعطاء الحرية للذات هو احترام للقيمة التي تمثلها . لان الحرية ليست اتفاقا على مشروع ، من اي لون ، انها تنبع من الحقيقة او لا تنبع ، ومن هنا اهميتها وحريتها .

ان زمن المسايرات قد ولى ، وحل محله زمن الحوار والفعل .

ان الحرية ليست حرية الاستماع الى كلمات مكلف بتاليف وزارة او مرشح للنيابة ، واملاء ((الفضبة)) على الاثنين معا ، انها فعل الرفض لجميع هذه الاشكال التي تتغذى منا فتضعفنا . تمتص عافيتنا فتتعافى على حساب هزالنا وتجريدنا من النبض الذي ، هو وحده ، الامل .

الحرية ، ليست مرسوما او منة او هدية وطنية فيها الكثير من ثرثرة الكلام و ((الواجب)) ، وليست فقع خطاب عن الحرية ، انها ممارسة يومية ، وطهارة تكهرب وتحرق كل شيء ((صغير)) .

★ ★

كيفك خيي حزيران .

اجل ان حزيران هو اخ حميم لجميع ((المرتاحين)) الذين ينامون بعد ان اتعبهم ((المجد)) ...

لقد تحول الى رمز ، اصبح يشكل الفعل الحاضر المرفوض لدينا .

كيفه ؟ نتطمن عن اخباره ونحن الذين نخترع اخباره !

وهنا العجب !

★ ★

هنالك انسان آخر بدا يولد داخل الانسان الحالي الذي تحول الى موضوع خصب للاستهلاك .

ان العقل الذي لا يحمل همّ المستقبل لا يستطيع ان يوقع امضاء على ورقة لتعيين مختار او ناطور في الضيعة !

ان المسؤولية التي تستمع ، فقط ، الى الكلام ((الرسمي)) ، لا تستطيع ان تحقق للمنتظرين اي كلام ((شعبي)) من النوع الذي هو وحده الحقيقي .

ان زمن العقم لا بد ان ينتهي ، لا بد ان يرفضه عصر ((الولادات)) .

لقد انفضح المقياس الذي فرضناه على تصنيف الافكار والكلمات ، وبات مقياس جديد بانتظار المفاجاة !

★ ★

كيفك خيي حزيران ؟ ما اخبارك القديمة والجديدة ؟

نحن هنا ، في لبنان مبسوطون ، لاننا سلّمنا الامور الى ((عباقرة)) السياسة والمستقبل ، ولا همّ لدينا سوى التمتع فقط باخر اخبار الحكومة وجلسات المجلس النيابي الكريم !

لقد اصبح مستقبلنا مضمونا بفضل الغيورين ، من الذين يتاجرون ، بكل شيء ، حتى بكراماتنا ، انهم يعرقون كثيرا من اجلنا !

كل يوم نتلهى بشيء جديد . فضايانا متواصلة ، الثقة شيء فظيع ، والبحبوحة شيء افظع !

ان المسؤولين عندنا ، من يقول انهم غير مسؤولين ؟! ففي كلماتهم من الرموز ما يكفي لتخديرنا كفاية !

★ ★

عندما يطلع النهار بعد ليل الغربة ، عندها يبدأ الفصل الحقيقي بالاشراق .

وتمتلىء الوجوه حبا وبطولة .

روبير غانم

هكذا في الاصل



الكتب الرابحة [خلال اسبوع]

الكتاب	المؤلف	الناشر
كتب سياسية		
١ — من الحقيقة الاسبانية الى الحقيقة الانقلابية	نديم البيطار	دار الطليعة
٢ — كيف نتجه ؟	هنري حاماتي	هنري حاماتي
٣ — الحرب العراقية البريطانية	محمود الدرة	دار الطليعة
٤ — كيف نفهم تجربة اليمن الجنوبية الشعبية	علي عبد العليم وآخرون	دار الطليعة
٥ — عرب ويهود	سامي الجندي	دار النهار للنشر
٦ — نحو استراتيجية عربية جديدة	اكرم الديري والهيثم الايوبي	دار الطليعة
٧ — المؤامرة ومعركة المصير	سعد جمعة	دار الكاتب العربي
٨ — المنهجية والسياسة	ملحم قربان	دار الطليعة
غير سياسية		
١ — كتاب عبدالله	انطون غطاس كرم	دار [illegible]
٢ — حارة النصارى	نبيل خوري	دار النهار للنشر
٣ — الشرودة المطر	بدر شاكر السياب	دار الحياة
٤ — فصول لم تتم	حبيب صادق	دار الآداب

الحقيقة الانسانية

كتاب عبدالله

ساهمت في اعداد هذه القائمة ((للملحق)) مكتبات : المر اخوان — روكسي — الجامعة (شارع بلس) — راس بيروت — الحياة — العرفان — سامي برباري — المكتبة الشرقية — المكتبة العربية (الطريق الجديدة)

فجر اليقين

قصيدة لعطفت شعبان

■ بمناسبة عيد المولد النبوي ■

■ معجزات الوحي في فجر اليقين ابدا اضحى بها الدهر ضنين
شاهدت فيه البرايا مولدا للهدى من فلذة المجد الحصين
فارتدى الليل جلابيب الضحى فكان الليل ماسور رهين
وتجلت قسمات البشر في ثبج الافق لطرف العالمين
فتراءى الافق ماسا صافيا وبلالاء الضحى تبر يزين
وتبارى الكون في اضوائه فجرى اللؤلؤ بالماء المعين
ومن الحصباء در ضاحك ازرت الاصداف بالغالي الكنين
والندى جادت بقطر بارق زين الافاق بالدر الثمين
نفحات ملأت كل الورى بعبير من ربوع الطاهرين

★ ★

بسمة الدهر على ثغر الدنى اضرمت في الارض نار العاشقين
فهزار الروض غنى شعره يرسل التغريد شوقا وحنين
تاقلات في البوادي رددت ما يثير الحب في القلب الحزين
وبالحان الاغاريد التقت نغمات الغيد بالوجد الدفين
معجزات الوحي بثت في الورى خالد الحب لخير المصطفين

★ ★

مهرجان الدهر في الخلد بدا مشرق الانوار مفقود القرين
موكب من سائر الرسل مشى بين خود بارقات الثغر عين
بين سرب من ملاك فاتن وجنود الله والروح الامين
حول عرش يترامى برقه قدت الاقمار منه في السنين
خطروا بالعزة القعساء في أسطع الاضواء فوق الارض حين
فطغى النور من الافاق في بحره الزخار والموج الكمين
وطوى الكون بديباج السنى فغدا بالنور مغمورا كنين
فكان الخلق طرا كوكب ضم اجرام البرايا اجمعين

★ ★

صيحة في المشرق اهتز لها منكب الكون وقلب العالمين
فاذا في الكون كون ماثل من عظيم الوحي والنطق المبين
واذا في ظلمة القفر بدت هالة الاقمار من عالي الجبين
واذا في مهمة العرب نمت زهرة الخلد بفرع الماجدين
واذا في البيد اوفى حارس للظباء الغر في الحقل الامين
واذا في الافق اسمى راية خفقت للحق في ممر السنين
واذا في الحرب امضى صارم في سناه الرفق والنصر الثمين
واذا في الكون اعلى مثل انجبته الارض بين المرسلين
واذا في القفر ما يسبي النهى واذا في فلوات الجهل دين
واذا في الارض ما في الارض من محكم الآيات في الذكر المبين
واذا في الحب ما في الحب من غرر الاخلاق للهادي الامين

★ ★

يا حبيب الكائنات المصطفى يا رسول الله يا نور اليقين
يا مواسي الخلق في اشجانه يا ملاذ البائسين اليائسين
ان تكن خير البرايا منبتا فانا خير البرايا العاشقين
فيك الفيت طموحي ينتهي وانتهى فيك طموح النابغين
فيك انسى فيك جاهي فيك ما فيك من وجد لباري العالمين

★ ★

ايهذي النفس من كنه التقى ايهذي الروح من كنه اليقين
ايهذا الكنز في حجر العلى ايهذا الجسم من مسك وطين
ايها الثاوي باكفان السنى ايها الحني برمس الخالدين
حجبت الامال مني قبلما خاشع الطرف يرى البدر دفين
وطيوف الحلم امست ورده ظامئات من تباريح الحنين
وخيالات الحجى طافت به طوفان النحل بالزهر الجنين
دونه كحل ضياء قد خبا لنجوم الدهر من دنيا ودين
ولذاك البدر باق نوره تنجلي فيه غمامات الحزين

★ ★

ايهذا الكوكب الوضاء في فلك الخلد ومحراب اليقين
ايهذا العلم الخفاق في جنبات العرش فوق الظافرين
فيك نال العرب مجدا خالدا لم تنله امة في العالمين
فتلاني بردة ملوية من نسيج الوحي بالدر الثمين
وسلامي نفحة عطرية من نسيم الحب في الشعر الرصين
وصلاتي نغمة شعرية في حنايا القلب من نبض الوتين
ومتابي دمعة مهراقة عند اقدام شفيع التائبين
وقرابي شيمة فطرية بثها الله بقلب المؤمنين
وبنار الوجد كفرت الذي لم تكفر منه نار الابدين